اختيارات ابن مطرّف الكِناني القرطبي
في القراءات
في كتابه البديع في شرح القراءات السبع

إعداد الدكتور
الصافي صلاح الصافي
أستاذ القراءات وعلومها المساعد
كلية القرآن الكريم ـ جامعة الأزهر

ملخص البحث

عنوان البحث: اختيارات ابن مطرف الكِناني في كتابه "البديع في شرح القراءات السّبع".

د/ الصافي صلاح الصافي

أستاذ القراءات وعلومها المساعد بكلية القرآن الكريم بطنطا.

يتعلق هذا البحث بقضيّة من أهمّ القضايا القِرائِيّة التي عرض لها الشَّيخ ابن مطرف الكِناني في كتابه "البديع في شرح القراءات السّبع" وهي قضيّة اختياره لبعض القراءات القُرآنيّة؛ فعرض لها بالوصف والتّحليل؛ للتّوصّل إلى الأسس والضّوابط التي بنى عليها اختياراته.

وقد عرَّفت في هذا البحث بالشَّيخ ابن مطرف الكِناني وكتابه "البديع في شرح القراءات السّبع"، ثمّ عرّفت بالاختيار وذكرت نشأته، ومعنى إضافة الحروف والقراءات إلى الصّحابة أو القُرّاء.

كما تناولت اختيار ابن مطرف في الأحرف السّبعة، والبسملة، والتكبير، ثم تناولت أسس وضوابط اختياره لقراءة بعَينها، كاللغة، والمعنى، وقراءات الصّحابة، والحديث النّبوي، والنظائر المشابهة، والسِّياق، وغير ذلك.

الكلمات المفتاحية: القراءات – القراء – الاختيار – ابن مطرف – اللغة – المعنى.

الإيميل: Safysalah٤٤٤٤@yahoo.com

وما توفيقي إلا بالله

Research Summary

Research Title: Choices of Ibn Mutref Al-Kenani in his book "Badi in Explaining the Seven Readings"

Dr. **Al Safy Salah Al Safy**

Assistant Professor of readings and science Faculty of the Holy Quran in Tanta.

With regard to reading in his book "Badi explained in the seven readings," a judge chosen for the readers of the Qur'an; the activities of her description and analysis; to come up with the bases and bonds on which he based his choices.

I have defined in this research Sheikh Ibn Mutref Al-Kenani and his book "Badi in explaining the seven readings," and then defined by selection and stated its origins, and the meaning of adding letters and readings to the companions or readers.

It also dealt with the selection of Ibn Matarif in the seven letters, Basmala, and zoom, and then dealt with the foundations and controls of his choice to read in particular, such as language, meaning, and companions' readings, and the hadith, and similar isotopes, context, and so on.

Keywords: readings - readers - choice - Ibn Mutref - language - meaning.

E-mail: **Safysalah4444@yahoo.com**

Conciliation only by Allah

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق وإمام المرسلين ورحمة الله للعالمين، سيدنا محمد النبي الأمي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد،،،

فلما كان كتاب الله تعالى أشرف كتاب أنزل كانت العلوم المتعلقة به أشرف العلوم وأفضلها، وإذا كانت علوم القرآن متعددة ومتنوعة، فإن علم القراءات من أهم هذه العلوم وأجلَها وأشدها تعلقاً بالقرآن الكريم ؛ لأنه يهتم ببيان كيفية أداء كلمات القرآن الكريم واختلافها معزوة لناقليها، ومن هنا كانت وثاقة الصلة وقوة العلاقة بين القرآن الكريم وقراءاته، فالقراءات أبعاض للقرآن وهو كل لها، وما الفرق بينهما إلا الفرق بين الكل وأجزائه.

وقد حظي علم القراءات باهتمام علماء الأمة متقدميهم ومتأخريهم، فصرفوا فيه أوقاتهم وجهودهم، وأفنوا فيه أقلامهم وأعمارهم، وورثوا لنا تراثاً عظيماً حافظوا من خلاله على الأحرف والوجوه والطرق، وميزوا فيه بين المتواتر والشاذ، وكشفوا عن وجه كل قراءة وعلتها وحجتها، إضافة إلى جانب الرواية الذي يعد الأساس الأول والمرتكز الأصيل في نقل القراءات القرآنية.

وكان من هؤلاء العلماء الإمام الجليل والمقرئ الكبير أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن مُطَرِّف الكِناني القرطبي، الذي قام بعرض وتوجيه القراءات السبع في كتابه "البديع في شرح القراءات السبع " هذا الكتاب الذي يعد لبنة جديدة في فن توجيه القراءات تضاف إلى ما أسَّسه أئمة هذا الفن كابن خالويه وأبي على الفارسي ومكي بن أبي طالب وغيرهم.

وحين طالعت هذا السفر الجليل وقفت فيه على كثير من القضايا الجديرة بالبحث والاهتمام، وكان من أبرز هذه القضايا قضية اختيارات ابن مطرف في القراءات، والتي تعد من القضايا الجوهرية في علم القراءات، فأردت عرض هذه القضية ودراستها عند الإمام ابن مطرف من خلال كتابه المذكور إسهاماً في إثراء هذا الجانب من علم القراءات.

ومن أهم الأسباب التى دعتني إلى اختيار هذا الموضوع ما يلي:

أولاً: أن الإمام ابن مطرف القرطبي ذو مكانة علمية رفيعة، برع في كثير من العلوم خاصة علم القراءات، فقد كان مقرئاً كبيراً عجباً في القراءات، من أهل المعرفة بها، حسن الضبط لها، عالماً بوجوهها وطرقها.

ثانياً: قيمة كتاب " البديع في شرح القراءات السبع " بين الكتب المؤلفة في القراءات السبع وتوجيهها، وبروز شخصية مؤلفه العلمية المتميزة، فلم يكن ابن مطرف في هذا الكتاب مجرد ناقل، وإنما كانت له آراؤه وتحقيقاته واجتهاداته.

ثالثاً: أن الوقوف على اختيارات أحد القراء، والتعرف على أسس وضوابط اختياره في القراءة يتناول جانبين مهمين هما علم الرواية وعلم الدراية، ويضيف فائدة كبيرة في معرفة منهج العلماء في الاختيارات.

رابعاً: أن اختيارات ابن مطرف في القراءات بنيت على أسس متعددة ومعتبرة عند أهل هذا الفن كاللغة والمعنى والأحاديث النبوية الشريفة ورسم المصحف وإجماع القراء وغير ذلك.

خامساً: عدم تعرض أحد . حسب علمي . إلى دراسة هذه القضية عند الإمام ابن مطرف، فرغبت في دراستها والكشف عنها إثراء لهذا الجانب المهم.

وقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي[1]، لأن طبيعة البحث تقتضى عرض اختيارات ابن مطرف للقراءات القرآنية ثم وصفها وتحليلها للتوصل إلى أسس وضوابط الاختيار عنده.

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

أما المقدمة، فقد تناولت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره ومنهج البحث فيه وخطته.

وأما التمهيد، فقد عرفت فيه بابن مطرف وكتابه البديع في شرح القراءات السبع، ثم عرفت بالاختيار وذكرت نشأته ومعنى إضافة الحروف والقراءات إلى الصحابة وأئمة القراء.

وأما المبحث الأول، فقد ذكرت فيه اختيار ابن مطرف في الأحرف السبعة والبسملة والتكبير، وفيه ثلاثة مطالب:

---

(١) المنهج الوصفي يعتمد على استقراء المادة العلمية لقضية معينة وعرضها عرضاً مرتباً ترتيباً منهجياً، والمنهج التحليلي يقوم على ثلاثة أسس، وهي التفسير والنقد والاستنباط. ينظر : أبجديات البحث في العلوم الشرعية . د / فريد الأنصاري ٦٦ وما بعدها .

المطلب الأول: اختياره في الأحرف السبعة.
المطلب الثاني: اختياره في البسملة.
المطلب الثالث: اختياره في التكبير.

وأما البحث الثاني، فقد تناولت فيه أسس وضوابط الاختيار عند ابن مطرف وذلك في ثمانية مطالب، وهي كالتالي:

المطلب الأول: اللغة.
المطلب الثاني: المعنى.
المطلب الثالث: قراءات الصحابة.
المطلب الرابع: الحديث النبوي.
المطلب الخامس: النظائر المشابهة.
المطلب السادس: رسم المصحف.
المطلب السابع: السياق.
المطلب الثامن: إجماع القراء أو أكثرهم.

وأما الخاتمة، فقد ذكرت فيها أهم نتائج البحث.

وما توفيقي إلا بالله

التمهيد

وفيه التعريف بابن مطرف وكتابة البديع فى شرح القراءات السبع، والتعريف بالاختيار وذكر نشأته ومعنى إضافة الحروف والقراءات إلى الصحابة وأئمة القراءة.

*** ابن مُطَرِّف:**

هو محمد بن أحمد بن مطرف الكِناني القرطبي الطَرَفي، أبو عبد الله المقرئ، أما القرطبي فنسبة لمدينته المشهورة بالأندلس، وأما الكناني فالأظهر أنها نسبة إلى جد، إذ يبعُد أن يكون منسوبا إلى كنانة قريش القبيلة العربية، لأنه أندلسي، وأما الطَرَفي فنسبة إلى مسجد طَرَفَة(١) بقرطبة، لأنه كان ملتزماً بالإمامة فيه.

ولد سنة سبع وثمانين وثلاثمائة، وتلا بالروايات على أبي محمد مكي بن أبي طالب ولازمه وأخذ عنه معظم ما عنده، كما قرأ على شيخه يونس بن عبد الله القاضي وسمع منه، وصحب أبا العباس المهدوي.

أخذ عنه خلق كثير ،منهم أبو القاسم بن صواب، وعون الله القرطبي، وأحمد بن عبد الرحمن الخزرجى، وأحمد بن خلف الأموي، وعبد الملك الخَولاني، وعمر بن إبراهيم بن مالك الأنصاري.

تبوأ ابن مطرف مكانة علمية سامية بين أقرانه وعلماء عصره، وأثنى عليه العلماء ووصفوه بصفات جليلة، قال ابن بشكوال: " كان ديناً فاضلاً ثقة، وكان من أهل المعرفة بالقراءات، حسن الضبط لها، عالماً بوجوهها وطرقها"(٢).

وقال الذهبي: " برع فى القراءات، وكان صاحب ليلٍ وعبادة " (٣).

وقال ابن الجزري:" مقرئ كبير، كان عجباً فى القراءات، أخذ الناس عنه كثيراً"(٤).

---

(١) مسجد طرفة : منسوب إلى طرفة بن لقيط بن منصور المرادى، كان أبوه وأخوه وبنو عمه من أصحاب السلطان وجلّة الناس . ينظر : جمهرة أنساب العرب، لابن حزم ٩٦ .

(٢) الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس ٥٠٩/١.

(٣) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ٥٢/١٠ .

(٤) غاية النهاية فى طبقات القراء ٨٩/٢ .

ذكرت مصادر التراجم له أربعة مؤلفات:

. البديع فى شرح القراءات السبع [١].

. اختصار تفسير ابن جرير [٢].

. قصص القرآن [٣].

. كتاب القرطين، أو كتابا مشكل القرآن وغريبه لابن قتيبة. [٤]

توفى . رحمه الله تعالى . فى صفر سنة أربع وخمسين وأربعمائة [٥].

*** البديع فى شرح القراءات السبع:**

يعد كتاب البديع فى شرح القراءات السبع لابن مطرف من أهم المصادر التي وصلت إلينا فى القراءات السبع وتوجيهها، ومن المعروف إن قيمة أي كتاب تكمن فى مصادره وموارده التي استقى منها مادته العلمية، وقد تعددت مصادر ابن مطرف فى هذا الكتاب وتنوعت، فكان منها ما يتعلق بالقراءات، ومنها ما يتعلق بالتفسير، ومنها ما يتعلق بمعاني القرآن، ومنها ما بتعلق باللغة وغير ذلك مما كان له عظيم الأثر فى جودة هذا الكتاب وعلو قيمته العلمية.

وقد بدأ ابن مطرف كتابه بمقدمة موجزة ذكر فيها منهج الكتاب، وسبب تأليفه، وزمان ابتداء جمعه والعمل فيه، ثم ثنىّ بباب " ذكر معرفة تسمية هؤلاء القراء السبع " وأورد فيه تراجم القراء السبعة باختصار، ثم عقد باباً بعنوان " اختيار

---

(١) طبعته جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الإمارات العربية المتحدة، بتحقيق الأستاذ / عبد الواحد الصمدي . ١٤٣٧ هـ . ٢٠١٦م، (وهو محل البحث الذي بين أيدينا) .

(٢) نسبه إليه ابن ناصر الدين في توضيح المشتبه فى ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ٦ / ٢٢، وابن حجر العسقلاني فى تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ٣ / ٨٧٤، ولم أقف عليه .

(٣) طبع قديماً بتحقيق المستشرق " روبرتو توتولي "، ولا يوجد به معلومات عن دار طباعته ولا تاريخ الطباعة .

(٤) طبع بمكتبة الخانجي بالقاهرة . سنة ١٣٥٥ هـ .

(٥) تنظر ترجمته فى الصلة ١ / ٥٠٩، وتاريخ الإسلام ١٠ /٥٢، وغاية النهاية ٢ / ٨٩ وغيرها .

القول فى معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: أنزل القرآن على سبعة أحرف، ولِمَ جاز أن يقتصر على قراءة هؤلاء الذين تقدم ذكرهم وترك قراءة من سواهم ؟ "، ثم أردفه بباب " ذكر مذاهب أهل العلم بالسنة والتأويل ومذاهب هؤلاء القراء السبعة فى " بسم الله الرحمن الرحيم ".

وهو لا يذكر أبواب أصول القراءة كما جرت به العادة فى أغلب كتب هذا الفن، ولكنه يبدأ فى توجيه الفرش توجيهاً يستحضر فيه أصول القراءة بحيث يجمع النظير مع نظيره، فيقول: " ذكر اختلافهم فى سورة الحمد "، وهكذا يورد سور القرآن الكريم سورة سورة.

وقد سار على نهج شيوخه فى طرح التساؤلات أثناء التوجيه مستخدماً فى ذلك أسلوب الفنقله وغيره.

ثم إن التوجيه عنده غالباً ما يكون بالصناعة اللغوية من نحو وصرف وبلاغة وغير ذلك، إضافة إلى معالم أخرى كرسم المصحف واتباع الرواية والسياق وغيرها.

ويمكن تلخيص منهجه الذي سار عليه فى هذا الكتاب فيما يلي:

. ذكر الحرف والقراءات الواردة فيه منسوبه لأصحابها.

. بيان علل هذه القراءات وحججها، وذكر أقوال العلماء فى ذلك.

. بيان الوجه الذي اختاره، والتنبيه على علة اختياره كما يفعل أئمة التوجيه غالباً.

. الإحالة فى المسائل التي تقدم ما يشبهها قصد الاختصار.

. تكرار بعض المسائل لصعوبتها ووجوب تعاهدها [1].

ومما يجدر ذكره هنا أن ابن مطرف قد أغفل ذكر كتابَيْ شيخَيْه، الكشف لمكي، وشرح الهداية للمهدوي، مع أنه قد تأثر بهما ونقل عنهما فى مواضع غير قليلة

(١) ينظر : مقدمة تحقيق البديع ١ / ٥٧ . ٦٢ .

من كتابه،ووافق كلاً من الشيخين فى اختياره فى عدد من المواضع دون أن ينبه على ذلك [1].

وإن من أبرز ما يؤخذ على ابن مطرف فى كتابه هذا تضعيفه عدداً من القراءات المتواترة ورد هذه القراءات والطعن عليها [2] ؛ لبعد وجهها فى العربية على حد قوله، متأثراً فى ذلك بأقوال علماء اللغة وغيرهم، ومن المقرر أن القراءة متى تواترت لابد أن يكون لها وجه فى العربية، وأن العمل فى حروف القرآن ليس على الأفشى فى اللغة ولا الأقيس فى العربية وإنما على الأصح فى النقل والأثبت فى الأثر.

تعريف الاختيار:

الاختيار فى اللغة:

قال ابن فارس: " الخاء والياء والراء أصله العطف والميل ثم يحمل عليه، فالخير خلاف الشر، لأن كل أحد يميل إليه ويعطف على صاحبه "[3].

---

(١) ينظر على سبيل المثال : البديع ١/١٤٥ مع الكشف ١ / ١٨٠، والبديع ١ / ١٨٧ مع الكشف ١/ ٣١٥، والبديع ١ / ٢٣٠ مع الكشف ١ / ٣٨٢، والبديع ١ / ٢٧٢ مع الكشف ١ / ٤٣٥، والبديع ١ / ٢٩٣، ٢٩٤ مع الكشف ٢ / ٦، ٧، والبديع ١ / ٣٢٩ مع الكشف ٢ /٥١ ، والبديع ١ / ٣٥٨ مع الكشف ٢ / ٨٩، والبديع ٢ / ٤٩١ مع الكشف ٢ / ٢٢٠، والبديع ٢ / ٥٤٩ مع الكشف ١ / ١٤٥، ١٤٦، والبديع ٢ / ٥٧٥ مع الكشف ٢ / ٥٨١، والبديع ١ / ١٠٠ مع شرح الهداية ٢ / ٢٥، والبديع ١ / ١١٨، ١١٩ مع شرح الهداية ٢ / ١٣١، والبديع ١ / ١٦١ مع شرح الهداية ٢ / ١٦٥، ١٦٦، والبديع ١ / ١٨٧ مع شرح الهداية ٢ / ٢٨١ والبديع ١ / ٢٣٥ مع شرح الهداية ٢ / ٢١٩، والبديع ١ / ٢٧٢ مع شرح الهداية ٢/ ٢٥٦، والبديع ١ / ٢٩٣ مع شرح الهداية ٢ / ٢٧٤، والبديع ١ / ٢٩٩ مع شرح الهداية ٢ / ٢٨٠ والبديع ١ / ٣٨٢ و ٢ / ٥٢٤ مع شرح الهداية ٢ / ٢١٦ .

(٢) ينظر : البديع ١ / ١١٠، ١٣٢، ١٦٢، ١٦٧، ٢٠٦، ٢٤٠، ٢٧٥، ٣٠٣، و ٢ / ٤٨٦، ٥٩١، ٥٩٧، ٦٠٣، ٧٨٥، ٨١١، ٨٦٣، ٨٧٥ .

(٣) معجم مقاييس اللغة (خ . ى . ر) ٢ / ٢٣٢ .

وقال ابن منظور: " وخاره على صاحبه خيراً وخَيَّرَه: فَضَّلَه، وخار الشئ واختاره: انتقاه، والاختيار: الاصطفاء، وكذا التخيُّر "(١).

وقال الزبيدي: " وخار الشئَ: انتقاه واصطفاه، واخترته عليهم عُدِّىَ بـ "على "، لأنه فى معنى فضَّلتُه " (٢).

ومن هذا يتضح لنا أن الاختيار فى اللغة يطلق على معنيين:

أحدهما: الاصطفاء والانتقاء والميل والتفضيل، وهو على هذا المعنى مصدر اختار يختار، ويرادفه التخيُّر فهو بمعناه.

والمعنى الآخر: أنه اسم للشئ المختار، وهو على هذا بمعنى اسم المفعول، أى المختار.

قال الراغب:" الاختيار: أخذ ما يراه خيراً، والمختار قد يقال للفاعل والمفعول"(٣).

(١) لسان العرب، المادة نفسها ٤ / ٢٦٤ .
(٢) تاج العروس، المادة نفسها ١١ / ٢٣٨ .
(٣) معم مفردات ألفاظ القرآن، المادة نفسها ١٦١، وينظر : الاختيار عند القراء للدكتور / أمين بن إدريس فلاته ٢٣ . ٢٥ .

وفى الاصطلاح:

يطلق الاختيار فى اصطلاح القراء على معنيين أيضاً كاللغة:

الأول: انتقاء القارئ الضابط العارف باللغة طريقة خاصة به فى القراءة، منسوبة إليه، مستلة من بين ما روى عن شيوخه لعلة ما.

والمعنى الآخر: هو نفس الوجه الذي يختاره القارئ، فيقال: اختيار فلان، أي الوجه الذي اختاره (١).

نشأة الاختيار ومعنى إضافة الحروف والقراءات إلى الصحابة وأئمة القراء:

نشأ الاختيار نشأة مبكرة، واقترنت بدايته الزمنية بنزول القرآن الكريم على سبعة أحرف وتخيير الأمة فى قراءته بأي حرف شاءت، وهو توقيفي لا اجتهادي، اتفق أئمة السلف على جوازه فى القراءة لنزول الرخصة بقراءة القرآن على الأحرف السبعة المنزلة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " سبب تنوع القراءات فيما يحتمله خط المصحف هو تجويز الشارع وتسويغه ذلك لهم، إذ مرجع ذلك إلى السنة والاتباع لا إلى الرأي والابتداع"(٢).

وأما الاختيار كمصطلح فإنه يرجع إلى عصر التابعين أو أقدم من ذلك (٣)، فالقراءة والاختيار بعد ظهور الأئمة القراء المشهورين هما مصطلحان مترادفان من حيث إضافة كل منهما إلى من نسب إليه واشتهر به، كما هو الشأن فى القراء العشرة، يقال: قراءتهم بمعنى: اختيارهم، غير أنه غلب لفظ القراءة على قراءات القراء العشرة، ولفظ الاختيار على قراءات القراء الآخرين (٤).

وأما عن إضافة الحروف والقراءات إلى الصحابة وأئمة القراء فهي إضافة اختيار ولزوم ومداومة لا إضافة اقتصار ورأى واجتهاد، بمعنى أن تلك الحروف التي رواها نافع مثلا لم ينفرد بروايتها والإقراء بها دون غيره من القراء، وخاصة من أهل بلده المدينة النبوية، بل شاركه غيره من القراء فى روايتها والإقراء بها واشتهرت عندهم، وربما تكون قد بلغت بعضهم ونقلوها عن شيوخهم ولم يقرئوا

---

(١) الاختيار عند القراء ٣٩، ٤١، وينظر : معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية للدكتور / عبد العلي المسئول ٤٥، ٤٦ .

(٢) مجموع الفتاوى ١٣ / ٤٠٢ .

(٣) ينظر : غاية النهاية ١ / ٤٢٦ .

(٤) قواعد نقد القراءات القرآنية : ٥٥٠ .

بها لكنها معلومة لديهم، فنسبتها إلى نافع دون غيره إنما لكونه اشتهر بها وبضبطها، ولازم القراءة والإقراء بها أكثر من غيره، وكذلك القول في بقية القراء، والأمر في ذلك ليس بدعة، ففى عهد الصحابة كان هناك من يقرأ بحرف أبي وحرف ابن مسعود وغيره (١).

قال الداني: " إن معنى إضافة كل حرف مما أنزل الله تعالى إلى من أضيف من الصحابة كأبي وعبد الله وزيد وغيرهم من قبل أنه كان أضبط له وأكثر قراءة وإقراء به وملازمة له وميلاً إليه لا غير ذلك، وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة بالأمصار المراد بها أن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة وآثره على غيره، وداوم عليه ولزمه حتى اشتهر وعرف به وقصد فيه وأخذ عنه، فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء، وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام لا إضافة اختراع ورأى واجتهاد " (٢).

ومما ينبغي التنبيه عليه هنا أن اختلاف القراء ليس كاختلاف غيرهم من أهل العلوم الأخرى ؛ لأن القراءات الصحيحة المتواترة التي يختلف فيها القراء كلها حق وصواب، وهذا يعني أن اختيار قراءة معينة من هذا القراءات لا يلزم منه رد القراءة الأخرى.

كذلك لا يلزم في ذكر اختيارات العلماء تصريحهم بلفظ الاختيار، وإنما قد يكون بغير ذلك من الألفاظ المستعملة في هذا المعنى، أو بإشارة تدل عليه وتنبه على علته " (٣).

(١) القراءات الشاذة دراسة لنشأتها ومعاييرها، لأستاذنا الدكتور / سامي هلال : ٦٧ .
(٢) جامع البيان له ١ / ١٢٩، ١٣٠ .
(٣) ينظر : قواعد نقد القراءات القرآنية ٥٥٠ . ٥٦٠ .

المبحث الأول: اختيار ابن مطرف في الأحرف السبعة والبسملة والتكبير

المطلب الأول: اختياره في الأحرف السبعة:

أنزل القرآن الكريم على سبعة أحرف للتخفيف على هذه الأمة الإسلامية والتيسير على كافة القبائل العربية التى شوفهت بالقرآن، فقد كانت القبائل كثيرة تختلف لهجاتها ونبرات أصواتها وطرق أدائها وإن جمع بينها اللسان العربي، لكن الله تعالى وسع على جميع الأمة الإسلامية بإنزال القرآن على سبعة أحرف، وقد صح حديث الأحرف السبعة عن رسول الله ﷺ من طرق مختلفة، ورواه عنه جمع كبير من الصحابة رضوان الله عليهم، منهم عمر وعثمان وابن مسعود وأبو هريرة وأبي بن كعب وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وهشام بن حكيم وغيرهم.

روى الحافظ أبو يعلي في مسنده الكبير أن عثمان رضى الله عنه قال يوماً وهو على المنبر: أذكر الله رجلاً سمع النبي ﷺ قال: " إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف "، لما قام، فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا أن رسول الله ﷺ قال: أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف، فقال عثمان . رضي الله عنه .: وأنا أشهد معهم (١).

هذا، وقد اختلفت آراء العلماء وتعددت أقوالهم في المراد بالأحرف السبعة حتى بلغت في بعض الأقوال أربعين قولاً (٢).

وقد اختار ابن مطرف . رحمه الله . القول بأنها سبع لغات (٣)متفرقة في القرآن، قال: " فالاختيار من ذلك وهو الذي ذهب إليه مالك وغيره من الفقهاء والعلماء بالتأويل والمعاني: أن يكون معنى قوله ﷺ: " أنزل القرآن على سبعة أحرف " على سبع لغات متفرقة في القرآن واختلاف ألفاظ بمعنى واحد، وإذا تأملت ذلك وتتبعته وجدته على سبعة أوجه (٤).

---

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ٢٢٨، باب القراءات وكم أنزل القرآن على حرف، حديث رقم (١١٥٧٨)، وقال : وفيه راوٍ لم يُسَّم .

(٢) ينظر : الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١ / ١٣١ .

(٣) وهو قول أبي عبيد القاسم بن سلام والأزهري ومكي بن أبي طالب وابن شريح وغيرهم . ينظر : جهود الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام في علوم القراءات وتحقيق اختياره في القراءة لأحمد بن فارس السلوم١٥٢ وما بعدها .

(٤) ذكر ابن مطرف منها ستة أوجه ولم يذكر السابع .

منها: أن يكون الحرف له معنى واحد تختلف فيه قراءتان تخالفان بين لفظه ونقطه كقراءة بعضهم (فتثبتوا) [1]بالثاء والباء [2]من التثبت، وبعضهم يقرأ (فتبينوا)[3] بالنون من التبيين، والمعنيان متقاربان ؛ لأنه من تثبت في الأمر فقد تبين له، ومثله ﴿ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [4]بالتاء [5]على المخاطبة، و(إنه خبير بما يَفعلون) بالياء [6]على الإخبار عن الغائبين، والمعنيان واحد، لأن العرب إذا كان المخاطب غائباً استعملت فيه المعنيين فخاطبته مخاطبة الحاضر وأخبرت عنه إخبار الغائب.

ومنها: أن يكون المعنى واحداً أو متقارباً في الحرف ويقرأ بقراءتين مختلفتين، إلا أن إحداهما لا تبطل الأخرى، كقراءة بعضهم ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [7] بالألف[8]، وبعضهم يقرأ (ملك) بغير ألف [9]: فالمَالك عندَهم: القَادر ذو المِلك والقدرة على الشئ، والمَلِك: السلطان ذو المُلك، والمعنيان متقاربان في صفة الله عز وجل.

---

(١) سورة النساء : ٩٤، وسورة الحجرات : ٦ .

(٢) أى بالثاء المثلثة بعدها باء موحدة بعدها تاء مثناه فوقية، وهي لحمزة والكسائي وخلف العاشر . ينظر : المبسوط في القراءات العشر لابن مهران : ١٠٣، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢ / ٥٤٧، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبنا الدمياطي : ٢٤٤ .

(٣) أي بباء موحدة وياء مثناة تحتية ونون، وهي للباقين . المراجع السابقة نفسها .

(٤) سورة النمل : ٨٨ .

(٥) وهي قراءة نافع وحمزة والكسائي وحفص وأبي جعفر وخلف العاشر قولاً واحداً، وهشام وابن ذكوان وشعبة بخلف عنهم . ينظر : المستنير في القراءات العشر لابن سوار ٣٥٩، والنشر ٦٠٩/٢ والإتحاف ٤٣٢ .

(٦) وهي قراءة الباقين، ووافقهم هشام وابن ذكوان وشعبة في وجههم الثاني، تنظر المراجع نفسها .

(٧) سورة الفاتحة : ٤ .

(٨) وهي قراءة عاصم والكسائي ويعقوب وخلف العاشر . ينظر : الاختيار في القراءات العشر لسبط الخياط ١ / ٢٥٩، والنشر ١ / ٢٠٦، والإتحاف ١٦٢ .

(٩) وهي قراءة الباقين . تنظر المراجع السابقة نفسها .

ومنها: أن يكون في الحرف لغتان ومعناهما واحد وهجاؤهما واحد نحو قراءة بعضهم ﴿ مِّن ضَعْفٍ ﴾ [1]بفتح الضاد [2]، وبعضهم يقرأ (من ضُعف) بضمها [3]، وبعضهم يقرأ (شواظ) [4]بكسر الشين [5]، وآخرون يضمونها[6]، وبعضهم يميل الحرف، وبعضهم يقرؤه بين اللفظين، وبعضهم يفتح.

ومنها: أن يتغير الإعراب والمعنى في الكلمة ولا يزيلانها عن صورتها نحو قراءة بعضهم (رَبَّنَا بَعِدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) [7]على جهة الدعاء [8]، و (ربُنا بَاعَدَ بين أسفارنا) على جهة الخبر عن الله [9]، و(ربَنا بَعُدَ بين أسفارنا)على جهة الخبر عن بعد الأسفار [10].

ومنها: الهمز وتركه.

---

(١) سورة الروم : ٥٤ .

(٢) وهي قراءة شعبة وحفص بخلف عنه وحمزة . ينظر : المستنير ٣٦٧ . والنشر ٢ / ٦١٣، ٦١٤، والإتحاف ٤٤٥ .

(٣) وهي قراءة الباقين ومعهم حفص في ثاني وجهيه، تنظر المراجع السابقة نفسها .

(٤) سورة الرحمن : ٣٥ .

(٥) وهي قراءة ابن كثير . ينظر : التيسير في القراءات السبع للداني ٤٧٧، والنشر ٢ / ٦٣٩، والإتحاف ٥٢٧ .

(٦) وهم الباقون . تنظر المراجع نفسها .

(٧) سورة سبأ : ١٤ .

(٨) أى بنصب " ربنا " وبالألف وكسر العين وسكون الدال في " باعد " وهي قراءة نافع وابن ذكوان وعاصم وحمزة والكسائي وأبي جعفر وخلف العاشر . ينظر : الاختيار لسبط الخياط ٦٤١، والنشر ٢ / ٦١٧، ٦١٨، والإتحاف ٤٥٩، ٤٦٠ .

(٩) أي بضم باء " ربنا " وبالألف وفتح العين والدال في " باعد " وهى قراءة يعقوب . تنظر المراجع السابقة نفسها .

قلت : وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام بنصب " ربنا " وبكسر العين المشددة بلا ألف في " باعد " وهي كالقراءة الأولى في المعنى .

(١٠) هذه قراءة شاذة نسبت في مختصر ابن خالويه ١٢١ لليماني وجماعة، وفى المحتسب ٢ / ١٨٩ لابن يعمر وسعيد بن أبي الحسن ومحمد بن السميفع وسفيان بن حسين والكلبي بخلاف عنهما .

ومنها: أن يقع الاختلاف في الحرف بالزيادة والنقصان ولا ينقض ذلك معنى نحو قراءة بعضهم ﴿ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾ (١)، وبعضهم يقرأ (وما عملت أيديهم) بغير هاء (٢)، و (ما تشتهي الأنفَس) (٣)، و﴿ تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ ﴾(٤)، و﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ (٥)، و (فإن الله الغنىَ) بغير " هو "(٦) وهو كثير.

ومما يقوى هذا الاختيار الحديث الذي رواه المِسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القاري أنهما سمعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: مررت بهشام بن حكيم بن حزام وهو يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت قراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فكدت أن أساوره في الصلاة، فنظرت حتى سلم، فلما سلم لببته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرؤها ؟ فقال: أقرأنيها رسول الله ﷺ فقلت: كذبت، فو الله إن رسول الله لهو أقرأنيها، قال: فانطلقت أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إنى سمعت هذا يقرأ سوره الفرقان بغير ما أقرأتنيها، فقال لي: " أرسله يا عمر، اقرأ يا هشام " فقرأ عليه القراءة التى سمعتها، فقال النبي ﷺ: " هكذا أنزلت "، ثم قال: " اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التى أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقال:

---

(١) سورة يس : ٣٥ .
وقراءة الهاء في " عملته " لنافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحفص وأبي جعفر ويعقوب . ينظر : المبسوط ٢٢٧، والنشر ٢ / ٦٢٠، والإتحاف ٤٦٧ .
(٢) وهي قراءة الباقين . تنظر المراجع السابقة نفسها .
(٣) سورة الزخرف : ٧١ .
والقراءة بغير هاء بعد الياء في " تشتهي " لابن كثير وأبي عمرو وشعبة وحمزة والكسائي وأبي جعفر وخلف العاشر . ينظر : المستنير : ٤٠٠، والنشر ٢ / ٦٣١، والإتحاف ٤٩٧ .
(٤) بهاء بعد الياء، وهي قراءة الباقين . تنظر المراجع السابقة نفسها .
(٥) سورة الحديد : ٢٤ .
والقراءة بإثبات " هو " لابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر . ينظر : التبصرة في قراءات الأئمة العشرة لابن فارس الخياط : ٥٢٦، والنشر ٦٤١/٢، والإتحاف ٥٣٤ .
(٦) وهي قراءة الباقين . تنظر المراجع السابقة نفسها .

" هكذا أنزلت " ثم قال عليه السلام: " إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منها " (١).

فهذا يدل على صحة القول المختار في هذا، إذ كان في سورة الفرقان أحرف يختلف اللفظ فيها والمعنى واحد على ما تقدم، نحو قوله: (جنة نأكل منها)(٢) بالنون (٣)، وبعضهم يقرأ (يأكل) بالياء (٤)، و(ويوم يحشرهم) (٥)، و(ونحشرهم) (٦) و (فما يستطيعون)(٧) و(تستطيعون)(٨)و(الريح)(٩)، و(الرياح) (١٠) و(نُشُراً)(١١) و(نُشْراً) (١٢)، و (بُشْراً) (١٣)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه . كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف . حديث رقم (٤٩٩٢)، كما رواه مسلم بلفظ آخر في باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف .

(٢) سورة الفرقان : ٨ .

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائي وخلف العاشر. المبسوط ١٩٧،والنشر ٢ / ٦٠٥، والإتحاف ٤١٥.

(٤) وهى قراءة الباقين . المراجع السابقة نفسها .

(٥) سورة الفرقان : ٤٧ .

وقراءة الياء لابن كثير وحفص وأبي جعفر ويعقوب . المبسوط ١٩٧، والنشر ٢ / ٦٠٥، والإتحاف ٤١٦ .

(٦) بالنون، وهى قراءة الباقين . المراجع السابقة نفسها .

(٧) سورة الفرقان : ١٩ .

وقراءة الياء لغير حفص . المبسوط ١٩٧، والنشر ٢ / ٦٠٥، والإتحاف ٤١٦ .

(٨) بالتاء، وهى قراءة حفص . المراجع السابقة نفسها .

(٩) سورة الفرقان : ٤٨ .

وقراءة التوحيد لابن كثير . الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش ٣٠٢، والنشر ٢ / ٥٢٧، والإتحاف ٤١٧ .

(١٠) بالجمع، وهي قراءة الباقين . المراجع السابقة نفسها .

(١١) سورة الفرقان : ٤٨ .

والقراءة بضم النون والشين لنافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب، تبصرة ابن فارس ٢٦٣، والنشر ٢ / ٥٦٠، والإتحاف ٤١٨ .

(١٢) بضم النون وإسكان الشين، وهي قراءة ابن عامر . المراجع السابقة نفسها .

(١٣) بالباء المضمومة وإسكان الشين، وهى قراءة عاصم . المراجع السابقة نفسها .

و(ونَشْراً) [١] و(ويَلْقَون) [٢]

(ويُلَقَّون) [٣]، و(سُرُجاً) [٤]بالجمع [٥]، و (سِرَاجاً) بالتوحيد [٦]، فيكون النبي ﷺ قد أقرأ عمر ببعض هذه الوجوه، وأقرأ هشاماً ببعضها، وهي لا تغير خطأً ولا معنى... وبعض ما يقوي اختيارنا أيضاً ما روي عن ابن مسعود أنه قال: " تسَمَّعت للقراءة فإذا هم متقاربون فاقرأوا كما عُلمتم وإياكم والاختلاف، فإنما هو كقول أحدهم هلُمَّ وتعالَ[٧]"[٨].

قلت: ومن أبرز الردود على هذا القول ثبوت قراءة الكلمة الواحدة بأكثر من وجه، وهذا يؤكد انصراف الأحرف السبعة إلى تعدد وجوه القراءات لا إلى قراءته بوجه واحد مؤلف من عدة لغات كل جزء منه موافق لإحداها، إضافة إلى أن من حكم إنزال القرآن على سبعة أحرف التماس السبل الميسرة لنشر القرآن وتيسير قراءته لجمهرة العرب، وهذا مما يتعارض مع القول المذكور، كذلك اختلاف القراءات الذي يؤدي إلى اختلاف المعاني والأحكام الشرعية، وهو كثير [٩].

---

(١) بالنون المفتوحة وإسكان الشين، وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف العاشر . المراجع السابقة نفسها.

(٢) سورة الفرقان : ٧٥ .

والقراءة بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف لشعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر . المستنير ٣٥٢، والنشر ٢ / ٦٠٦، والإتحاف ٤١٩ .

(٣) بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف، وهى قراءة الباقين . المراجع السابقة نفسها .

(٤) سورة الفرقان : ٦١ .

(٥) القراءة بضم السين والراء بلا ألف على الجمع لحمزة والكسائي وخلف العاشر. المستنير ٣٥١، والنشر ٢ / ٦٠٦، والإتحاف ٤١٨ .

(٦) بكسر السين وفتح الراء وألف بعدها على التوحيد، وهي قراءة الباقين . المراجع السابقة نفسها

(٧) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٢ / ٤٢٠، وينظر أيضاً : المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لأبي شامة الدمشقي ١ / ٢١٨ .

(٨) البديع في شرح القراءات السبع لابن مطرف القرطبي ٧٧ . ٨٢ بتصرف .

(٩) ينظر : الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها، للدكتور / حسن ضياء الدين عتر ١٧١، ١٧٢ و ١٧٦ .

المطلب الثاني: اختياره فى البسملة:

ذكر ابن مطرف . رحمه الله . اختلاف أهل التأويل ومعرفة المعاني والفقهاء والقراء فى البسملة.

فقد زعمت فرقه أنها جاءت فى أوائل السور للتيمن والتبرك بذكر أسماء الله عز وجل، وليست بآية من القرآن ولا من فاتحته، ولا تجب قراءتها فى الصلاة ولا الجهر بها. وزعمت فرقة أخرى أنها آية من أم القرآن خاصة، وهي فى سائر السور فصلٌ بين كل سورتين وليست من السور، وإنما تجب قراءتها فى الحمد دون غيرها.

وزعمت فرقة ثالثة أنها آية من أم القرآن وغيرها من السور، وأنها تجب قراءتها والجهر بها فى كل سورة وصلاة.

واحتجت كل فرقة بأحاديث مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم، إلا أن بعضاً أعلى إسناداً من بعض.

فممن قال إنها ليست بآية من فاتحة الكتاب ولا من غيرها مالك وأصحابه رضي الله عنهم، واحتجوا على ذلك بحجج.

منها: حديث أنس بن مالك " أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين " (١)، ومنها: حديث أبي بن كعب الذي قال له فيه النبي ﷺ: " كيف تقرأ إذا افتتحت الصلاة، قال: فقرأت عليه: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٢)، حتى أتيت على آخرها، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: هي هذه السورة وهي السبع المثانى والقرآن العظيم الذي أعطيت "(٣).

ومنها: حديث أبى هريرة الذي قال فيه:" إن رسول الله ﷺ يقول: اقرءوا قال الله تبارك وتعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل، قال رسول الله ﷺ: اقرءوا يقول العبد: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾، يقول الله: حمدني عبدي يقول العبد ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم (١١٩٩١)، والبخارى في صحيحه كتاب الأذان باب ما يقول بعد التكبير، حديث رقم (٧٤٣) .

(٢) سورة الفاتحة : ٢ .

(٣) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الصلاة، باب ما جاء في أم القرآن، حديث رقم (٢٧٥) . والحاكم في المستدرك، حديث رقم (٣٠١٩) .

ٱلرَّحِيمِ﴾[1] يقول الله: أثنى علىّ عبدي، يقول العبد::﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾[2]، يقول الله: مجدني عبدي، يقول العبد:﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾[3] فهذه الآية بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، قال يقول العبد: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾[4]. فهؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل"[5].

قال: ففي هذا الحديث ثلاث حجج كلها تدل على أن " بسم الله الرحمن الرحيم " ليست بآية من فاتحة الكتاب: إحداها: قوله صلى الله عليه وسلم:"يقول العبد الحمد لله رب العالمين " فابتدأ بالحمد لله ولم يبتدئ بـ "بسم الله الرحمن الرحيم "، والحجة الثانية: قوله " فهذه الآية بيني وبين عبدي "، وهي الآية الرابعة، فإذا كان قوله عز وجل: (إياك نعبد وإياك نستعين) بينه وبين عبده فإلى قوله: (إياك نعبد) ثلاث آيات ونصف آية، وبقى مثلها إلى آخر السورة،والحجة الثالثة: قوله فى آخر الحديث: " فهؤلاء لعبدي " يعني: الثلاث آيات، ولم يقل: فهاتان لعبدي؛ لأنه لو كان على ما يقول أهل الكوفة من أن " بسم الله الرحمن الرحيم " آية من فاتحة الكتاب لكان الخمس فى قوله (نستعين)، وبقى اثنتان ؛ لأنهم لا يعدون (أنعمت عليهم) آية، فقوله: " فهؤلاء لعبدي " دليل على أن الذي يبقى بعد الآية المقسومة ثلاث آيات.

وعن علي رضي الله عنه أنه كان لا يجهر بـ " بسم الله الرحمن الرحيم "، وكان يجهر بـ (الحمد لله رب العالمين)، وسئل الحسن عن " بسم الله الرحمن الرحيم " أيُجهر بها ؟ فقال: السنة" الحمد لله "، وإن كان الرأي فالحمد أفضل من بسم الله.

ثم ذكر الاحتجاج أيضاً بقول الطبري رحمه الله: ليست " بسم الله الرحمن الرحيم " آية من سورة الحمد ؛ لأنا لا نجد فى كتاب الله آيتين قد أعيدتا مرتين بلفظ واحد ومعنى واحد لا فصل بينهما ولا يوجد ذلك أيضاً فى كلام العرب ولا

---

(١) سورة الفاتحة : ٣ .
(٢) سورة الفاتحة : ٤ .
(٣) سورة الفاتحة : ٥ .
(٤) سورة الفاتحة : ٦، ٧ .
(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وإنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها، حديث رقم (٣٩٤) .

فـى أشـعارها، وذلـك قولـك: " بـسم الله الـرحمن الـرحيم الحمـد لله رب العـالمين الـرحمن الـرحيم "، فـإن قـال قائـل: فـإن (الحمـد لله رب العـالمين) فـصل بـين الآيتين قيل لـه: إنما هذا من المؤخر الذي معناه التقديم، وإنما تقديره "الحمد لله الرحمن الرحيم رب العالمين ملك يوم الدين "، قال: ونظيره من كتاب الله عز وجـــــــل ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴾[1]، والمعنى: الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجا[2].

ثم أورد قول من قال: إنها آية من فاتحة الكتاب خاصة، وهي فى سائر السور فصل، وكذلك القول بأنها آية فى كل سورة من القرآن " الحمد " وغيرها، مبيناً حجة كل قول منها. وأردف ذلك ذكر اختياره فى هذه المسألة قائلاً:" القول عندي . والله أعلم . القول الأول الذي رواه مالك وأصحابه، لصحة الآثار التي رووها فى ذلك وهي حديث أنس بن مالك وأبي هريرة وغيرهما عن النبي صلى الله عليـه وسـلم، ومـا كـان مـن فعـل أصـحابه والتـابعين لهـم رضـوان الله عليهم"[3]،وقد خالف ابن مطرف فى اختياره هذا أبا عبيد وأبا حاتم ومكياً فإنهم فصلوا بالبسملة بين كل سورتين إلا بين الأنفال والتوبة [4].

ثم ذكر مذاهب القراء فى البسملة وعرض لمسألة البسملة فى الأربع الزهر[5]، وهي القيامة والمطففين والبلد والهمزة، وأثار تساؤلاً لمن تخير التسمية فى هذه المواضع الأربعة، وفى الجواب على ذلك قال: فمن قولهم:إنه رأينا أكثر أوائل السور مشبهة لأواخر التي قبلها نحو قوله جل وعز: ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [6]، ثم قال فى أول سورة النحل: ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا

(١) سورة الكهف : ١، ٢ .
(٢) جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري ١/ ٤٧، ٤٨ .
(٣) البديع : ١ / ٩٢ .
(٤) ينظر : اختيارات أبي عبيد القاسم بن سلام في القراءات جمعاً ودراسة لعبد الباقي بن عبد الرحمن سيسي ١ / ١٨١، واختيارات أبي حاتم السجستاني في القراءات جمعا ودراسة لسعود بن عبد العزيز الغنيم ١٠٥، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب ١/١١٢ .
(٥) الزهر . جمع زهراء، تأنيث أزهر، أى المضيئة المنيرة، كنى بذلك عن شهرتها ووضوحها بين أهل هذا الشأن . إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة ٦٧ .
(٦) سورة الحجر : ٩٩ .

تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ (١)، وقوله: ﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ (٢)، ثم قال: ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ (٣)، وقال ﴿ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ (٤). ثم قال:﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾(٥) وقال:﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (٦)، ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ ﴾ (٧)، وهو كثير، وإن لم يكن مشبهاً له فلا يكون فى الاتصال بها بشاعة ولا قبح ورأينا فى هذه المواضع الأربعة بين السورتين بشاعة نحو قوله:﴿ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ (٨)،﴿ لَآ أُقْسِمُ ﴾ (٩)،﴿ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ (١٠)، ﴿ وَيْلٌ ﴾(١١)، فلذلك فصلنا بينهما بالتسمية.

قال: وهذه حجة لا تقوم على ساق للمحتج بها ؛ لأنه إذا استبشع أن يخبر فى أواخر المدثر عن الله بأنه " أهل التقوى وأهل المغفرة "، ثم يقول " لا " فى أول القيامة فقد فر من شئ وقع فيه وهو لا يشعر، وهو قوله: " بسم الله الرحمن الرحيم لا أقسم " ؛ لأن الذي فى التسمية من الإخبار بالرحمة نظير ما فى آخر المدثر من أنه "أهل التقوى وأهل المغفرة "، وكذلك سائر الأربعة، ولكن بلغني أن ابن مجاهد اختار ذلك والواجب اتباعه ؛ لأنه كان مقدماً فى عصره لمعرفته بوجوه القراءات وآثارها(١٢).

وإن مما يحمد لابن مطرف هنا اتباعه ابن مجاهد فى اختياره الفصل بالبسملة فى السور المذكورة كما رأيت، على الرغم من عدم ارتضائه حجة هذا القول ورده عليها

---

(١) سورة النحل : ١ .
(٢) سورة الأحقاف : ٣٥ .
(٣) سورة محمد ﷺ : ١ .
(٤) سورة القمر : ٥٥ .
(٥) سورة الرحمن : ١، ٢ .
(٦) سورة الواقعة : ٩٦ .
(٧) سورة الحديد : ١ .
(٨) سورة المدثر : ٥٦ .
(٩) سورة القيامة : ١ .
(١٠) سورة الانفطار : ١٩ .
(١١) سورة المطففين : ١ .
(١٢) البديع ٨٧ . ٩٤ بتصرف .

المطلب الثالث: اختياره فى التكبير:

أجمع الذين ذهبوا إلى إثبات التكبير على أنه ليس بقرآن، وإنما هو ذكر ندب إليه الشارع عند سور الختم كما ندب إلى التعوذ عند البدء بالقراءة، لذا لم يكتب في مصحف من المصاحف العثمانية، وهو سنة مأثورة عن رسول الله ﷺ وعن الصحابة والتابعين، وقد صح عند أهل مكة – قرائهم وعلمائهم وأئمتهم – صحة استفاضت واشتهرت وذاعت وانتشرت حتى بلغت حد التواتر، وابتداؤه من أول سورة الضحى وانتهاؤه أول سورة الناس، وقيل: ابتداؤه من آخر الضحى، وانتهاؤه آخر الناس(١).

وللتكبير ثمانية أوجه بين كل سورتين من سور الختم يمتنع منها وجه واحد وتجوز السبعة الباقية، وتنقسم هذه الأوجه السبعة ثلاثة أقسام: اثنان منها على تقدير أن يكون التكبير لأول السورة، واثنان على تقدير أن يكون لآخرها، وثلاثة تحمل التقديرين.

فأما الوجهان المبينان على تقدير أن يكون التكبير لأول السورة:

فأولهما: قطع التكبير عن آخر السورة ووصله بالبسملة مع الوقف عليها، ثم الابتداء بأول السورة التالية.

وثانيهما: قطعه عن آخر السورة ووصله بالبسملة مع وصل البسملة بأول السورة التالية، وهذان الوجهان ممنوعان بين الناس والفاتحة.

وأما الوجهان المبنيان على تقدير أن يكون التكبير لآخر السورة:

فأولهما: وصل آخر السورة بالتكبير مع الوقف عليه، ثم الإتيان بالبسملة مع الوقف عليها، ثم الابتداء بأول السورة.

وثانيهما: وصل آخر السورة بالتكبير مع الوقف عليه، ثم الإتيان بالبسملة مع وصلها بأول السورة، وهذان الوجهان ممنوعان بين الليل والضحى.

وأما الثلاثة المحتملة:

فأولها: قطع الجميع، أي الوقف على آخر السورة وعلى التكبير وعلى البسملة، ثم الإتيان بأول السورة التالية.

وثانيها: الوقف على آخر السورة وعلى التكبير، ووصل البسملة بأول التالية.

---

(١) ينظر : البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة للشيخ/ عبد الفتاح القاضي٢/٩٩٥-٩٩٧ .

وثالثها: وصل الجميع، أى وصل آخر السورة بالتكبير مع وصل التكبير بالبسملة، ومع وصل البسملة بأول السورة التالية.

وإنما سميت هذه الأوجه الثلاثة محتملة ؛ لاحتمالها حصول التكبير لأول السورة وآخرها.

وأما الوجه الممنوع: فهو وصل التكبير بآخر السورة موصولاً بالبسملة مع الوقف عليها، وإنما منع هذا الوجه ؛ لأن البسملة ليست لأواخر السور بل لأوائلها ؛ فلا يجوز اتصالها بالأواخر وانفصالها عن الأوائل(١).

هذا، وقد اختار ابن مطرف – رحمه الله – وصل الجميع وابتداء التكبير من آخر الضحى، قال: " وأحسن ما جاء فى رتبة التكبير أن يصل القارئ آخر السورة بالتكبير من آخر الضحى ثم بالتسمية وأول السورة الأخرى إن ستطاع على ذلك، فإن لم يستطع سكت سكتة خفيفة على آخر السورة ثم كبر ثم بسمل. والمقرئون يكرهون أن يقف القارئ على التكبير ثم يبتدئ بالتسمية، وهو عندي أحسن قليلاً من أن يقف على التسمية ثم يبتدئ بأول السورة، " والله أعلم" (٢).

قال مكي: " وليس لك أن تصل التكبير بآخر السورة وتقف عليه، ولا لك أن تقف على التسمية دون أول السورة فى كل القرآن " (٣).

(١) السابق ٢/٩٩٨، ٩٩٩ .
(٢) البديع ٢/٨٥٩ .
(٣) الكشف ٢/٤٨٩ .

المبحث الثاني: أسس وضوابط الاختيار عند ابن مطرف

المطلب الأول: اللغة

تعد اللغة بأصواتها ونحوها وصرفها ولغات (لهجات) العرب المرتكز الأصيل والأساس الأول من الأسس التي اعتمد عليها ابن مطرف – رحمه الله – فى اختيار القراءة.

أ – الأصوات:

اعتمد ابن مطرف فى اختياره القراءة فى عدد من المواضع على علل صوتية، والمراد بالعلة الصوتية: العلة التي تعني بالأصوات العربية ومخارجها وعلاقاتها بالدلالة وأثر ذلك فى قراءات القرآن الكريم.

وتشمل هذه العلة الصوتية كل ما يتعلق بالإظهار والإدغام والمد والقصر والتسهيل والتحقيق والإبدال والنقل والحذف والفتح والإمالة والتفخيم والترقيق وغير ذلك مما يعرف عند علماء القراءات بالأصول(١).

والناظر فى تلك المواضع التي اختار فيها ابن مطرف القراءة بناء على علة صوتية يجد أنه لم يصرح بلفظ الاختيار إلا فى القليل النادر منها، وإنما كانت عبارته فى جل هذه المواضع أن الوجه المراد أحسن من غيره، وقد يعبر بكونه أولى.

فمن تصريحه بلفظ الاختيار:

قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ ﴾ (٢)،﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ﴾ (٣). أما (الم الله) فقد قرأه جميع القراء(٤) بإسقاط همزة الجلالة وصلاً وتحريك الميم بالفتح

(١) ينظر : اختيارات مكي بن أبي طالب فى كتابه الكشف، دراسة لغوية تحليلية، إعداد / إسلام حسني أبو صقر : ١١٨ .

(٢) سورة آل عمران :١، ٢ .

(٣) سورة العنكبوت : ١، ٢ .

(٤) المراد : القراء السبعة، وإلا فقد قرأ أبو جعفر بالسكت من غير تنفس على ألف ولام وميم، ويترتب على هذا السكت لزوم المد الطويل فى ميم وعدم جواز القصر فيه ؛ لان سبب القصر وهو تحريك الميم قد زال بالسكت، كما يترتب عليه إثبات همزة الوصل حالة الوصل .

تخلصاً من التقاء الساكنين، ويجوز لهم حالة الوصل وجهان: المد نظراً للأصل وعدم الاعتداد بالعارض، والقصر اعتداداً بالعارض(١).

وأما (الم أحسب) فقد قرأه ورش بنقل حركة الهمزة إلى الميم، وحينئذ يجوز له فى الميم المد نظراً للأصل، والقصر اعتداداً بالنقل العارض، وقرأ الباقون بالتحقيق ومد الميم(٢).

وقد اختار ابن مطرف تمكين المد فى الحرفين، فبعد أن ذكر إجماع القراء على تمكين المد من هجاء ميم فى ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ﴾ (٣) قال: " وهو – يعني تمكين المد – الاختيار فى ﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ ﴾، وأما ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ ﴾ ففيه اختلاف عن ورش، فمن الناس من يأخذ له بالمد كغيره، ومنهم من لا يمكن المد لما أذكره لك.

وأما المد فى (الم ذلك) ؛ فلأن حروف التهجي مبنية على الوقف وفيها ساكنان فوجب المد فى ذلك من أجل سكون الياء والميم.

وأما (الم الله) فالاختيار تمكين المد لورش فيه كـ (الم ذلك) ؛ لأن فى حركه الميم فى (الم الله) ثلاثة أوجه: يجوز أن يكون فتحت الميم لسكونها وسكون الياء قبلها على نية وصلها بما بعدها لا على نية الوقف عليها فأشبهت " أين " و "كيف"، ويجوز أن يكون ألقى عليها حركة الهمزة من اسم الله على نية الوقف عليها، ويجوز أن يكون فتحت لسكونها وسكون ما بعدها وهو اللام المشددة على نية الوصل بما بعدها، فلما كان فيها هذه الوجوه الثلاثة تمكنت فى الحركة فقلّ المد لذلك، ومن مكَّن المد فيه جعل نقل الحركة إلى الميم عارضاً لا يعتد به، وجعل الميم كأنها ساكنة، فصارت كـ (الم ذلك) فى المد سواء.

وأما ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ ﴾ فليس فيه لمن ترك المد إلا وجه واحد، وهو إلقاء الحركة على الميم، فهو إذا ترك المد اعتد بالعارض، وإذا لم يترك المد لم يعتد به ؛ لأن الميم فى نية سكون، وهو الاختيار عند أكثر القراء(٤).

ومن تعبيره بأن الوجه المراد أحسن من غيره:

---

(١) ينظر : النشر ١ /٢٧٠، والبدور الزاهرة ١ / ١٣٩، ١٤٠ .

(٢) ينظر : النشر ١ / ٢٧٠، والبدور الزاهرة ٢/ ٦٨٠ .

(٣) سورة البقرة : ١، ٢ .

(٤) البديع ٢ / ٥٤٩، وينظر : الكشف ١ / ١٤٥، ١٤٦ .

أنه لما ذكر أن كل القراء يقف بتحقيق الهمزة المضمومة فى نحو ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (١)، و﴿ يَتَّكِـُٔونَ ﴾(٢)ما خلا حمزة فإنه كان إذا وقف خففها وجعلها بين الهمزة والواو على حكم حركتها، قال: " هذا أحسن الوجوه فيها ؛ لأنه قد روى فى ذلك بين الهمزة واليـاء، وروى البدل بالياء، والذي يؤخذ به فى ذلك بين الهمزة والواو "(٣).

وفى سياق بيان القراءات فى ﴿ تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ ﴾ (٤) ذكر أن حمزة يقرأ فى الوصل بإمالة الراء وحدها، فإذا وقف أمال أربعَة أشياء: أمال الألف التي بعد الهمزة ؛ لانقلابها عن الياء، ثم أمال الهمزة إتباعاً لإمالة الألف، ثم أمال الراء والألف التي فى بناء " تَفاعَل " لإمالة الهمزة ثم جعل الهمزة بين بين... قال: " وهذا أحسن الوجوه فى وقف حمزة على هذه الكلمة، ومنهم من يرى له الوقف من غير همز اتباعا لخط المصحف ؛ لأنها فى أكثر المصاحف بغير ياء(٥)، ومن كان هذا مذهبه لم يقدر رجوع الألف الساقطة فى الوقف فصارت الهمزة متطرفة(٦)"

قلت: والوجه الصحيح الذي لا يجوز غيره ولا يؤخذ بخلافه لحمزة فى حالة الوقف هو ما اختاره ابن مطرف من إمالة الراء والهمزة مع تسهيل الهمزة بالمد والقصر، فينطق حينئذ بهمزة مسهلة بين ممالين، وأما الوجه الآخر الذي ذكره وهو حذف الألف الأخيرة لحذفها رسماً فتصير الهمزة متطرفة فتبدل كما فى جاء وشاء فهو وجه مردود لا يصح ولا يجوز (٧).

وفى قراءة حمزة بإدغام التاء فيما بعدها لقرب المخرج فى قوله تعالى: ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ (٨)

(١) سورة الأنعام : ٥ .
(٢) سورة الزخرف :٣٤ .
(٣) البديع ١ / ١٤٥، وينظر : الكشف ١ /١٨٠، والبدور الزاهرة ١ /٤٦ .
(٤) سورة الشعراء : ٦١ .
(٥) ينظر : المقنع : ٢٧٦ .
(٦) البديع ٢/٥٢٤، ٥٢٥ بتصريف يسير، وينظر :شرح الهداية ٢ /٦٧، والبدور الزاهرة ٢ /٦٤٤.
(٧) ينظر : النشر ٢ /٤١٣، والإتحاف ٤٢١، ٤٢٢ .
(٨) سورة الصافات :١ -٣ .

،﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ﴾ (١). ذكر أن الإظهار أحسن مع أنه الأصل، وذلك لأن التاءَ متحركة وليست كـ ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ ﴾ (٢)، و ﴿ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ ﴾ (٣)؛ لأن التاء ههنا ساكنة لا تتحرك بوجه(٤).

ومن تعبيره بالأولى ذكره فى سياق الحديث عن مذهب ورش فى اللامات أن اللام إذا حالت الألف بينها وبين الصاد نحو﴿ فِصَالا ﴾ (٥)، و﴿ يُصۡلِحَا ﴾ (٦) ففيه فى قول بعض المقرئين الوجهان: الترقيق ؛ لأن الألف قد حجزت بين الصاد واللام، والتفخيم ؛ لعدم الاعتداد بالألف لضعفها،ثم قال: " إلا أن الترقيق أولى – والله أعلم – فى هاتين الكلمتين ؛ لاجتماع الرواة عن ورش أنه رقق اللام مع الطاء فى نحو قوله: ﴿ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ﴾ (٧)، وإن كانت الألف قد حالت بينهما، فإذ قد رقق مع الطاء وهي أقوى حروف الإطباق فأحرى أن يرقق اللام مع الصاد والله أعلم "(٨).

لقد برز – كما رأيت – جانب الأصوات ومخارج الحروف وصفاتها فى مواضع عدة من اختيارات ابن مطرف فى القراءات، مما يدل على عنايته بهذه العلل الصوتية واهتمامه بدراستها وبيان أثرها فى القراءات القرآنية، وقد أفاد ابن مطرف ممن تقدمه من علماء العربية والقراءات فى هذا المجال، ولعل أبرز من تأثر بهم ابن مطرف فى ذلك مكيا بن أبي طالب، حيث تابعه ووافقه فى العديد من الاختبارات فى المواضع السابقة وغيرها.

---

(١) سورة الذاريات : ١ .

(٢) سورة آل عمران :٧٢ .

(٣) سورة النساء : ١١٣ .

(٤) البديع ٢ /٦٠٣، وينظر : اللآلئ الفريدة فى شرح القصيدة لأبي عبد الله الفاسي ٣ / ٣١٩ .

(٥) سورة البقرة :٢٣٣ .

(٦) سورة النساء :١٢٨ .

وقد قرأها الكوفيون بضم الياء وإسكان الصاد وكسر اللام من غير ألف، والباقون بفتح الياء والصاد مع تشديدها وألف بعدها وفتح اللام . ينظر : المستنير ٢٥٠ والنشر ٢ /٥٤٨ .

(٧) سورة الحديد : ١٦ .

(٨) البديع ١ /١١٨، ١١٩ . وللمزيد من الأمثلة ينظر : المصدر نفسه ١ /١٤٧، ١٦٦، ١٦٧، ٢١٢، ٢١٥ و٢ /٥٥٥ و٨١١ .

ب . النحو:

من المقرر أن هناك علاقة وثيقة بين النحو والقراءات، فمن خلال علم النحو تتبين وجوه تلك القراءات وتتضح عللها وتتحقق حججها فى العربية، كذلك فإن من ضوابط القراءة الصحيحة المتواترة أن تكون موافقة لقواعد العربية، فهذه الموافقة شرط من شروط قبول القراءة، يقول المحقق ابن الجزري – رحمه الله –: " كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها... ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة "[1]، ومن ثم فإنه يلزم فى القراءة المتواترة أن تكون موافقة لقواعد العربية غير خارجة عنها.

هذا وقد كانت العلة النحوية معلماً آخر عند ابن مطرف فى اختيار القراءة، فقد اختار – رحمة الله – القراءة فى بعض المواضع بناءً على علة نحوية، ومن ذلك:

اختياره قراءة ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ ﴾ [2] بالتاء فى " تكن " ونصب " الفتنة "[3] وحجته فى ذلك أنه جعل " الفتنة " خبر كان و " إلا أن قالوا " اسمها ؛ لأن الضمير الذي قالوا لا يكون إلا معرفة أبداً، والفتنة قد تكون معرفة ونكرة [4]؛ فأن وما بعدها أعرف من الفتنة، وهو اختيار مكي[5].

واختياره قراءة التنوين فى ﴿ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ﴾ [6] ؛ لأنه رفع بالابتداء، و"ابن "

---

(١) النشر ١ /١٥ . بتصريف يسير .

(٢) سورة الأنعام :٢٣ .

(٣) وهي قراءة نافع وأبي عمرو وشعبة بخلفه وأبي جعفر وخلف العاشر، وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص بالتأنيث والرفع، وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وشعبة فى وجهه الآخر بالتذكير والنصب . ينظر : تبصرة ابن فارس ٢٤٢، والنشر ٢ /٥٥١، والإتحاف ٢٦١ .

(٤) البديع ١ /٢٩٣، ٢٩٤ .

(٥) الكشف ٢ /٦، ٧ .

(٦) سورة التوبة :٣٠ .

وقراءة التنوين لعاصم والكسائي ويعقوب، وقرأ الباقون بغير تنوين، التذكرة فى القراءات الثمان لابن غلبون ٢ /٤٤٠، والنشر ٢ /٥٦٧، الإتحاف ٣٠٢ .

خبرة، وإنما يحذف التنوين فى الصفة نحو " زيد بن عبد الله " و "محمد بن بكر"، وما أشبهه(١)، وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم والطبري والهذلي (٢).
واختياره قراءة تشديد التنوين فى ﴿ وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ﴾ (٣)، وحجته فى ذلك أن النون الثقيلة إنما تدخل فى الأمر والنهي والقسم والمجازاة والاستفهام توكيداً،ونون التثنية لا تكون إلا بالمشددة على كل حال، ولا تكاد العرب تأمر ولا تنهي بالنون الخفيفة، كراهية سكونها مع سكون الألف (٤)، وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم ومكي والهذلي(٥).

كذلك اختياره قراءة ياء التذكير فى " يكن " ونصب " آية " من قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ ﴾ (٦)، قال:" ومن نصب " آية " جعل " أن يعلمه " اسم " كان " و "آية " خبر "كان " فتقدير هذه القراءة: أولم يكن لهم علم بني إسرائيل أن النبي صلى الله عليه وسلم حق وأن نبوته حق آية علامة موضحة،وهذه القراءة هي الاختيار ؛ لأن " أن " معرفة، و " آية "نكرة، وإذا اجتمع فى باب "كان " معرفة ونكرة كان الاختيار أن تكون المعرفة الاسم والنكرة

(١) البديع ١ /٣٥٢، وينظر : الكتاب المختار فى معاني قراءات أهل الأمصار لابن إدريس ١ /٣٥٣ . والموضح فى وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ٢ /٥٩٠ – ٥٩٣ .
(٢) ينظر : جهود أبي عبيد فى علوم القراءات ٢٧٥، واختيارات أبي حاتم فى القراءات ٤١٦، والكامل ٣٥٨/٥ .
(٣) سورة يونس :٨٩ .
وقراءة التشديد لابن عامر بخلف عن هشام، وقرأ الباقون بالتخفيف . النشر ٢ /٥٧١، ٥٧٢، والإتحاف ٣١٧ .
(٤) البديع ١ /٣٦٧، وينظر :الموضح لابن أبي مريم ٢ /٦٣٥، ٦٣٦ .
(٥) ينظر: جهود أبي عبيد فى علوم القراءات ٢٧٧ واختيارات أبي حاتم ٤٥٠، والكشف ٢ /٩٨، ٩٩ والكامل ٣٨٥/٥.
(٦) سورة الشعراء :١٩٧ .
وقراءة التذكير والنصب لغير ابن عامر، وقرأ هو بتاء التأنيث والرفع . التيسير ٣٩٢، وتلخيص العبارات لابن بليمة ١١٧، والنشر ٢ /٦٠٧، والإتحاف ٤٢٤ .

الخبر إلا فى الشعر "[1]، وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم ومكي والهذلي[2].

ومما سبق يتضح لنا أن ابن مطرف قد اعتمد على العلل النحوية فى اختيار القراءة فى بعض المواضع، وينبغي التنبيه هنا على أن المراد بموافقة القراءة قواعد اللغة أن يكون لها وجه فى اللغة وإن لم يكن مشهوراً عند العلماء، لأنهم ربما ضعفوا بعض الأوجه أو منعوها لمخالفتها قواعد اللغة حسب زعمهم، لكن لا عبرة بذلك، فلا ترد قراءة صحيحة ثابتة لعدم إحاطة علماء اللغة بها، إذ الأصل فى القراءة صحة النقل وثبوت الأثر وليس قياس العربية ولا فشو اللغة .

(١) البديع ٢ /٥٢٧، ٥٢٨،وللمزيد من الأمثلة ينظر المصدر نفسه ٢ /٦٣٨، ٧٨٩، ٨٢٧

(٢) ينظر : جهود أبي عبيد فى علوم القراءات ٢٩٥، واختيارات أبي حاتم ٦٥٨، والكشف ٢ /٢٥٦، والكامل ٦/٤٧.

جـ – الصرف:

لقد كان للعلل الصرفية أيضاً نصيب فى تحديد اختيار ابن مطرف – رحمه الله – لبعض الوجوه القرائية، ونعني بالعلل الصرفية: التغيرات التي يرجع الاختلاف فيها إلى بناء اللفظ أو صيغته أو تصريفاته أو غير ذلك من جوانب النظام الصرفي.

ومما لا شك فيه أن هذه الوجوه المختلفة تتفاوت فى مستواها اللغوي من حيث الشهرة والقوة والفصاحة وغير ذلك مما جعل ابن مطرف يعتمد عليها فى اختياره بعض الوجوه القرائية دون غيرها، ومن ذلك:

اختياره قراءة الفتح فى ﴿ مَرْضَاتَ ٱللَّهِ ﴾ (١)، وتعليله ذلك بأن ألفها منقلبة عن واو، والأصل " مَرْضَوَة " علىَ وزن " مَفْعَلَة " ؛ فلما تحرك ما قبل الواو انقلبت ألفاً(٢).

واختياره قراءة الضم فى ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ (٣)، وحجته فى ذلك: أن الكلام عندهم " صَار " "يصُور "، و"صَار " "يصِير " يقل عندهم، وحكي قول أهل اللغة: معنى "صُرهن إليك " – يعني بالضم – أملهنّ واجمعهنّ وضمَّهنّ(٤)، ومعنى الكسر عند بعضهم: قَطِّعْهُنَّ وانتِقْهُنَّ، من قولهم: " صِرت " إذا قطعت، وانصارَ الشئُ يَنْصَارُ انصِياراً إذا انقطع وهو الصَّيْرُ، وقد يقال: الصَّوْرُ بالواو أيضاً.

والفراء يقول: إنهما لغتان بمعنى(٥)، ويزعم أن الضم أكثر وهو الحق؛ لأن القراء عليه حاشا حمزة (٦)،

---

(١) سورة البقرة : ٢٠٧ .

وقراءة الفتح لغير الكسائي،وقرأ هو بالإمالة .التيسير ١٧٩، ١٨٠،والنشر ٣٩٣/٢ والإتحاف ١٠٥ .

(٢) البديع ١ /١٩٩ .

(٣) سورة البقرة :٢٦٠ .

وقراءة الضم لنافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي وروح، وقرأ الباقون بالكسر . الاختيار لسبط الخياط ١ /٣١١، والنشر ٢ /٥٣٣ والإتحاف ٢٠٩ .

(٤) ينظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٩٦، معاني القرآن للنحاس ١ /٢٨٦ .

(٥) معاني القرآن له ١ /١٧٤ . ط البديع

(٦) البديع ١ /٢١٤، وينظر : الكتاب المختار ١ /١١٧ -١١٩ .

وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم والهذلي(١).

ومن ثم يظهر لنا اعتماد ابن مطرف على العلل الصرفية فى اختيار القراءات القرآنية، ويتضح أثر الاعتداد بهذه العلل فى مسألة اختيار القراءات وتوجيهها عنده، حيث اختار وجوها قرائية دون غيرها لأجل هذه العلل.

د . لهجات العرب:

يرى الناظر فى اختيارات ابن مطرف للقراءات القرآنية أنه أفاض فى اعتماده على العلل اللهجية فى تحديد هذه الاختيارات.

والمقصود بالعلة اللهجية هنا: تلك الظاهرة التي تندرج تحتها مجموعة القراءات التي يعود الخلاف فيها لأسباب لهجية، وللصفات المشهورة عن قبائل العرب، أو عزو بعض القراءات إلى قبائل معيّنة(٢).

هذا وعلى الرغم من كثرة المواضع التي يميل فيها ابن مطرف إلى قراءة معينة اعتماداً على علة لهجية فإنه لم يصرح بالاختيار فى تلك المواضع وإنما ذكر ما يقتضيه ويدل عليه، وقد ترددت عباراته عن الوجه المراد فيها بين " اللغة العالية – اللغة الفاشية – اللغة الفصيحة –الأفصح – الأحسن – الأقيس – الأشهر – الأجود – الأكثر استعمالا – الأقوى فى العربية "، ومن أمثلة ذلك:

قوله فى قراءة الاختلاس فى ﴿ يَأْمُرُكُمْ ﴾ (٣) وبابه: وتفرد أبو عمرو فى رواية أهل العراق عنه باختلاس حركة الراء فى ﴿ يَأْمُرُكُمْ ﴾، و ﴿ يَنصُرُكُم ﴾ (٤)، و﴿ يُشْعِرُكُمْ ﴾ (٥)، و﴿ أَرِنَا ﴾ (٦)، و﴿ أَرِنِى ﴾ (٧)، وما أشبه ذلك، وتفرد فى رواية أبي شعيب عنه فى جميع

(١) ينظر:جهود أبي عبيد فى علوم القراءات ٢٦٤،واختيارات أبي حاتم ٢٢١،٢٢٢، والكامل ١٥٠/٥.

(٢) ينظر : اختيارات مكي بن أبي طلب فى كتابة الكشف ١٠٤ .

(٣) سورة البقرة ٦٧ .

وقد قرأ أبو عمرو من روايتيه بإسكان الراء واختلاسها فى هذا الباب، وللدوري عنه أيضاً الإتمام كالباقين. ينظر النشر ٢ /٥١٨، ٥١٩، والإتحاف ١٧٨ .

(٤) سورة آل عمران :١٦٠ .

(٥) سورة الأنعام :١٠٩ .

(٦) سورة البقرة :١٢٨ .

(٧) سورة البقرة :٢٦٠ .

هذا الباب بالإسكان المحض والاختلاس، والإسكان على مذهب التخفيف إلا أن الاختلاس أشهر وأجود فى العربية" (١).

وقوله فى قراءة الياء فى ﴿ إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾(٢): " وقرأ سائر القراءات بالياء، وهي اللغة العليا.... وفى إبراهيم أربع لغات: " إبراهيم " بالألف والياء وهي الأفصح والأشهر، و " إبراهام " بألفين: ألف بعد الراء وألف بعد الهاء فى موضع الياء، و " إبراهِم "، و" إبرَهَمْ " بغير ياء ولا ألف "(٣)، وقراءة الياء اختيار أبي عبيد وأبي حاتم ومكي(٤).

وفى قراءة إظهار الدال عند الثاء من قوله تعالى:﴿ وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ﴾، قال: " وعلة الإدغام ضعيفة من أجل أن الدال أقوى من الثاء للجَهر(٥) الذي فيها والشدة(٦)، وأنت لا تدغمها حتى تنقلها من حال القوة إلى حال الضعف، فالإظهار أقوى فى العربية ؛ إذ شأنهم أن يدغموا الأضعف فى الأقوى، وقلّ ما يدغمون الأقوى فى الأضعف "(٧).

وفى قراءة التقليل فى قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡجَارِ ذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ ﴾ (٨)

---

(١) البديع ١ /١٦١، وينظر شرح الهداية ٢ /١٦٥، ١٦٦ .

(٢) سورة البقرة :١٢٤ .

وقراءة الياء لغير ابن عامر، وقرأ هو بخلف عن ابن ذكوان بالألف .تبصره ابن فارس ١٦٨، ١٦٩و النشر ٢ / ٥٢٥، ٥٢٦، والإتحاف ١٩١، ١٩٢ .

(٣) البديع ١ /١٨٨ بتصرف يسير، وينظر : الكتاب المختار ١ /٧٥، ٧٦ .

(٤) ينظر : جهود أبي عبيد فى علوم القراءات ٢٥٨واختيارات أبي حاتم١٨٦ و الكشف ١ /٣١٤ .

(٥) الجهر : هو انحباس جريان النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد عليه فى المخرج . ينظر التمهيد لابن الجزري ٨٧ .

(٦)الشدة : انحباس جريان الصوت عند النطق بالحرف لقوته وكمال الاعتماد عليه فى المخرج . السابق نفسه .

(٧) البديع ١ /٢٤٦ .

(٨) سورة النساء ٣٦ .

وقد قرأ بالإمالة فيهما الدوري عن الكسائي بلا خلاف، وبخلاف له عن أبي عمرو، وقرأ الأزرق عن ورش بالفتح والتقليل، وقرأ الباقون بالفتح . النشر ٢ / ٤٠٥، والإتحاف ١١٣ .

قال: " وعن ورش فيها الوجهان: الفتح وبين اللفظين، وبين اللفظين أقيس ؛ لأنه بمنزلة الدار والنار "[١].

وفى قراءة ترك الهمز فى (يضاهون)[٢] قال: " والهمز وتركه لغتان، يقال: " ضاهيت " و(ضاهأت)، واللغة الفاشية: ترك الهمز " [٣]، وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم والطبري ومكي[٤].

وفى قراءة فتح الميم فى قوله تعالى: (لا مقام لكم) [٥]، قال: " قرأ حفص وحده بضم الميم [٦]، أي:لا إقامة لكم، ومن قرأ بالفتح جعله اسم مكان غير أن الفتح أحسن ؛ لأنه يجمع بين معنيين، " المَقام ": الموضع الذي يقام فيه، والمُقام: مصدر قام فى المكان وبالأمر يقوم مقاماً، و" المُقام " بالضم: مصدر أَقامه يُقيمه إقامة ومُقاما، ومعنى الكلام: أنه ليس لكم موضع يصلح لأن تقوموا فيه للقتال، على" قمت بالأمر وفى المكان "[٧]، والفتح اختيار أبي عبيد وأبي حاتم والطبري والهذلي[٨].

وفى قراءة كسر لام ﴿ لِبَدًا ﴾ [٩]

---

(١) البديع ١ /٢٦٨ .

(٢) سورة التوبة :٣٠ .

وقد قرأ عاصم بكسر الهاء ثم همزة مضمومة قبل الواو، والباقون بضم الهاء ثم واو من غير همزه . التيسير ٣٠٣، والنشر ١ /٣٠٣، والإتحاف ٨٢ و ٣٠٣ . (ب) ينظر : جهود أبي عبيد فى علوم القراءات ٢٧٦، اختيارات أبي حاتم ٤١٦، ٤١٧، والكشف ٢ /٨١، والكامل

(٣)البديع ١ /٣٥٣، وينظر : الكشف ٢ /٨١ .

(٤) ينظر : جهود أبي عبيد في علوم القراءات ٢٧٦، واختيارات أبي حاتم ٤١٦، ٤١٧، والكشف ٢ / ٨١.

(٥) سورة الأحزاب : ١٣ .

(٦) وقرأ الباقون بفتحها . التيسير ٤١٧، والنشر ٢ /٦١٥، والإتحاف ٤٥٢ .

(٧) البديع ٢ /٥٧٥ بتصرف يسير .

(٨) ينظر : جهود أبي عبيد فى علوم القراءات ٢٩٨، واختيارات أبي حاتم ٩٠٧، والكامل ٥ / ٥٠٠ .

(٩) سورة الجن : ١٩ .

قال: " قرأ هشام بضم اللام[1]، وهو الأشهر عنه، والكسر والضم فى اللام لغتان إلا أن الكسر أكثر استعمالا "[2]، وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم والطبري والهذلي[3].

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن العلة اللهجية أعم من العلل الأخرى، وأنها تلتقي مع غيرها من العلل كالعلة الصوتية والعلة الصرفية والعلة النحوية وغيرها.

(١) فى أحد وجهيه، وله وجه آخر، وهو الكسر كالباقين . النشر ٢ /٦٤٧، والإتحاف ٥٦٠

(٢) البديع ٢ / ٧٧٤ .

وللمزيد من الأمثلة ينظر : المصدر نفسه ١ /١٧٩، ١٩٣، ١٩٧، ٢٠٩، ٢١٨، ٢١٩، ٢٥٣، ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٧٤، ٣٨٩، ٤٠٥، ٤٣٠، ٤٣٢، ٤٤٦، ٤٨٦، و٢ /٥٣١، ٥٤٣، ٥٧٧، ٦٠٣، ٦٩٣، ٧٦٠، ٧٨١ .

(٣) ينظر : جهود أبي عبيد فى علوم القراءات ٣١٦، واختيارات أبي حاتم ٩١١، والكامل ٦ / ٣٣٠ .

المطلب الثاني: المعنى

يعد اتباع المعنى ثاني أكثر المعايير والضوابط التي اعتمد عليها ابن مطرف فى تحديد اختياراته فى القراءات متأثراً فى ذلك بمن تقدمه من علماء الاختيار، فقد اهتموا بقضية المعنى وجعلوا لها نصيبا كبيراً فى اختياراتهم، حيث اختاروا حروفاً على غيرها لوضوح دلالتها على المعنى المراد، أو لكونها أمكن فى المعنى، أو لأنها تجمع بين المعاني، أو لأنها أوضح فى التفريق بينها، أو غير ذلك مما يتعلق بهذه القضية.

يقول الهذلي بعد الانتهاء من عرض أسانيده فى كتاب الكامل:"اخترت اختياراً وافقت فيه السلف بعد نظري فى العربية والفقه والكلام والقراءات والتفاسير والسنن والمعاني"(١).

وبالنظر فى هذا الجانب عند ابن مطرف نجد أنه قد اعتمد كثيراً على دلالة المعنى فى مسألة اختيار القراءات، ثم هو فى هذا المقام أيضاً لا يصرح بالاختيار، وإنما يذكر ما يدل عليه فقد نص فى بعض الوجوه القرائية فى حروف معينة على أنها أصح فى المعنى، وعَلّل اختيار العلماء بعض الوجوه فى حروف أخرى بما يفيد وضوح المعنى فيها،إشارة إلى اختيار هذه الأوجه بناء على دلالة المعنى.

ففي قراءة فتح الياء والدال من غير ألف فى قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ﴾ (٢) ذكر أنها على إيقاع الخداع بهم وإيجابه لهم ؛ لان لفظ " خَدَعَ " موجب تثبيت خديعة على صحة، ولفظ " خَادَعَ " لا يوجبها، ثم قال: " فهذه القراءة عند أهل العلم أصح معنى ؛لأنه لا شك أن المنافق قد أوجب تثبيت خديعة الله لنفسه بما ركب من مخادعة الله ورسوله والمؤمنين بنفاقه وكذبه "(٣)، وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم والطبري ومكي(٤).

---

(١) الكامل ٣/٥٥٠ .

(٢) سورة البقرة : ٩ .

وهذه القراءة للكوفيين وابن عامر وأبي جعفر ويعقوب، وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الخاء وألف بعدها وكسر الدال . النشر ٢ /٥١٥، والإتحاف ١٧٠ .

(٣) البديع ١ /١٣٩ .

(٤) ينظر:جهود أبي عبيد فى علوم القراءات ٢٥٦، واختيارات أبي حاتم ١٦٠، والكشف ١ /٢٨١ .

وفى قراءة فتح الدال وسكون الفاء فى قوله تعالى:﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ﴾ (١) ذكر أنها هي الاختيار عند أهل اللغة ؛ لأن الله عز وجل هو المنفرد بالدفع، والمدافعة إنما تكون من اثنين، والله هو الدافع وحده "(٢)، وهو اختيار أبي عبيد ومكي وغيرهما(٣).

وإن جل ما ذكره ابن مطرف ونص عليه فى هذا الجانب أن الوجه المراد أبلغ فى المعنى من غيره، ومن أمثلة ذلك:

قوله فى قراءة المد وكسر الزاي من قوله تعالى:﴿ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ ﴾ (٤): إنها على معنى أعلموا غيركم أنه إن لم يترك الربا فهو حرب، وهذه القراءة أبلغ في المعنى والله أعلم ؛ لأنه لا يُعْلِمُ غيره حتى يَعْلَمَ هو "(٥).

وقوله في قراءة فتح الياء وإسكان القاف وضم التاء فى قوله تعالى: ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ : " إلا أن الذين قرأوا " ويقتلون " من القتل فهو أبلغ فى الذم ؛ لأن القتل أعظم عند الله من التعريض للمقاتلة ؛ لأن القتال قد يكون معه القتل وقد لا يكون"(٦)، وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم والطبري ومكي والهذلي" (٧).

وقوله فى تشديد ﴿ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾ (٨): " والتشديد والتخفيف متقاربان فى المعنى، إلا أن التشديد أبلغ فى البشارة، كما قال: ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَٰمٍ

(١) سورة البقرة :٢٥١، سورة الحج :٤٠ .
وهذه القراءة للكوفيين وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر، وقرأ الباقون بكسر الدال وألف بعد الفاء . النشر ٢ /٥٣٢، والإتحاف ٢٠٧ .
(٢) البديع ١ / ٢١٠ .
(٣) ينظر جهود أبي عبيد فى علوم القراءات ٢٦٤، والكشف ١ /٣٥٢ .
(٤) سورة البقرة :٢٧٩، وهي قراءة شعبة وحمزة، وقرأ الباقون بإسكان الهمزة مع القصر وفتح الذال . التيسير ٢٤٦، والإقناع ٣٠٨، والنشر ٢ /٥٣٧ .
(٥) البديع ١ /٢١٩، وينظر : الكتاب المختار ١ /١٢٥ .
(٦) البديع ١ /٢٣٠، وينظر : الكتاب المختار ١ /١٤٢، والكشف١ /٣٨٢، وشرح الهداية ٢ /٢١٦ .
(٧) ينظر : جهود أبي عبيد فى علوم القراءات ٢٦٥، واختيارات أبي حاتم ٢٣٩، والكشف ١ /٣٢٨، والكامل
(٨) سورة آل عمران : ٣٩ .
وقراءة التشديد لغير حمزة والكسائي، وقراءتهما بالتخفيف . النشر ٢ /٥٣٩، الإتحاف ٢٢٣ .

حَلِيمٍ ﴾ [1]، وقال: ﴿ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ ﴾ " [2][3]، وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم والطبري والهذلي[4].

وقوله فى قراءة فتح القاف والتاء وألف بينهما فى قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [5]: " ومن قرأ " قَاتَلوا " من المقاتلة فهو أعم وأبلغ فى المدح للمجاهدين، فيكون معنى ﴿ سَيَهْدِيهِمْ ﴾ أي: سيهديهم طريق الحق، ﴿ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴾ أي: أمر معاشهم فَى الدنيا مع ما يجازيهم به فى الآخرة، فيكون هذا لكل من شهد القتال وإن لم يكن قَتَل ولا قُتِل "[6]، وهو اختيار أبي عبيد والهذلي[7].

وقد يعبر بأن الوجه المراد أولى وأشبه كقوله فى قراءة ضم الباء فى ﴿ لَتَرْكَبُنَّ ﴾ [8]: "ومن قرأ بضم الباء فعلى خطاب الجميع، وهو أولى وأشبه؛ لأنه قد ذكر من أوتى كتابه بيمينه ووراء ظهره، فدل على أنه مخاطبة للجميع، ودليله: ﴿ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [9]، ومعنى الكلام: لتُحَوَّلُنَّ من دار إلى دار، وقيل معناه: حالاً بعد حال فى مواطن القيامة، ولهذا كان القسم والله أعلم"[10]،

---

(١) سورة الصافات :١٠١ .

(٢) سورة الحجر :٥٤ .

(٣) البديع ١ /٢٣٥ .وينظر : الكتاب المختار ١ /١٥٤، وشرح الهداية ٢ /٢١٩ .

(٤) ينظر : جهود أبي عبيد في علوم القراءات ٢٦٦، واختيارات أبي حاتم ٢٤٣، ٢٤٤، والكشف ١ / ٣٨٧، والكامل ٥ / ١٨١ .

(٥) سورة محمد صلى الله عليه وسلم : ٤ .

وهذه القراءة لغير البصريين وحفص، وقرأ البصريان وحفص بضم القاف وكسر التاء بلا ألف الاختيار لسبط الخياط ٧١٢، والنشر ٢ /٦٣٤، والإتحاف ٥٠٦ .

(٦) البديع ٢ /٦٦٧ .

(٧) ينظر : جهود أبي عبيد فى علوم القراءات ٣٠٩، والكامل ٦ / ٢٣٣ .

(٨) سورة الانشقاق : ١٩ .

وقراءة ضم الباء لنافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وأبي جعفر ويعقوب . المستنير ٤٤١، والنشر ٢ /٦٥٢، والإتحاف ٥٧٧ .

(٩) سورة الانشقاق : ٢٠ .

(١٠) البديع ٢ /٨٢٣ . =

وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم والهذلي "[1].

ونستخلص من هذا أن وضوح المعنى وصحته وبلاغته من أهم الأسس التي اعتمد عليها ابن مطرف فى اختيار القراءة والاحتجاج لمن اختارها وقدمها على غيرها، وأن القراءة متى كانت أوضح وأبلغ فى الدلالة على المعنى كانت محل عناية العلماء واختيارهم.

= وللمزيد من الأمثلة ينظر : المصدر نفسه ١ / ٩٥، ١٥٨، ١٦٩، ١٨٩، ١٩٧، ٢٠٦، ٢٤٢، ٢٤٨، ٣٢١، ٣٢٩، ٣٧٢، ٣٧٥، ٤٣١و٢ /٤٦٤، ٤٧٥، ٤٧٧، ٥٧٣، ٥٧٥، ٦٤٣، ٧٠٥، ٧٢٣ .

(١) ينظر: جهود أبي عبيد فى علوم القراءات ٣١٩، واختيارات أبي حاتم ٩٤٦، ٩٤٧، والكامل ٦/ ٣٧٨ .

المطلب الثالث: قراءات الصحابة:

لقد جعل ابن مطرف قراءات الصحابة أحد الأسس التي اعتمد عليها فى تعليله وجوه القراءات وتحديد اختياراته فيها، وعلى الرغم من عدم تواتر قراءات الصحابة التي أوردها فى هذا المقام ومخالفة جلها لرسم المصحف فإنه قد نص في مواطن كثيرة على تقوية هذه القراءات وشدها للوجوه القرائية المتواترة، لكنه لم يصرح بالاختيار هنا أيضاً إلا فى القليل النادر من المواضع، كما فى قراءة حذف الألف وسكون السين وفتح التاء فى (دَرَسَتْ) [1]حيث قال: " ومن قرأ " دَرَسَتْ " فمعناه: قرأت وتعلمت، وهذه القراءة – والله أعلم – هي المختارة ؛ لأنها فى المصحف (دَرَسْتَ) بغير ألف، وهي أيضاً فى قراءة أبي وابن مسعود " وليقولوا دَرَسَ " [2]يعنون النبي صلى الله عليه وسلم "،[3] والقراءة بحذف الألف وسكون السين وفتح التاء اختيار أبي عبيد وأبي حاتم والطبري والهذلي [4].

فقد جعل قراءة الصحابة – كما رأيت – أحد سببين فى اختياره القراءة المذكورة.

وأما فى أغلب المواضع فى هذا الجانب فإنه يذكر ما يدل على أنه يميل إلى قراءة معينة لأن قراءات الصحابة تقويها وتشدها من دون أن يصرح باختيارها، ومن ذلك:

قوله فى قراءة الإدغام فى قوله تعالى: ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ ﴾ [5]: " ومن قرأ " بل ادّارك " بالإدغام فأصلة " تَدَارَكَ " ثم أدغمت التاء فى الدال، ودخلت ألف

---

(١) سورة الأنعام : ١٠٥ .

وهذه القراءة لنافع وأبي جعفر والكوفيين، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بألف بعد الدال وسكون السين وفتح التاء، وابن عامر ويعقوب بغير ألف وفتح السين وسكون التاء.النشر ٢/٥٥٤، والإتحاف ٢٧١.

(٢) هذه قراءة شاذة . مختصر ابن خالويه ٤٠، والمحتسب ١ / ٢٢٥، وقد نسبت في الجامع لأحكام القرآن ٨ / ٤٩٠ لابن مسعود وأبي طلحة والأعمش .

(٣) البديع ١ / ٣٠٩ .

(٤) ينظر : جهود أبي عبيد في علوم القراءات ٢٧٠، واختيارات أبي حاتم ٣٤٦ والكامل ٣٠٨/٥، قلت : ولأبي حاتم اختيار آخر في هذا الحرف، وهو حذف الألف وفتح السين وسكون التاء .

(٥) سورة النمل : ٦٦ . =

الوصل في الابتداء لسكون أول المشدد كما فعلوا في ﴿ ٱثَّاقَلْتُمْ ﴾ [1] و ﴿ ٱطَّيَّرْنَا ﴾ [2]، فمعنى القراءة: بل تتابع علمهم بعضه إلى بعض حتى اجتمع، ويشده قراءة أبي " بل تدارك علمهم " بالتاء [3]" [4]، والإدغام اختيار أبي عبيد ومكي [5].

وقوله في قراءة الخطاب في قوله تعالى: ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ﴾ [6]: " ومن قرأ بالتاء فعلى المخاطبة، ويشدها قراءة أبي " بل أنتم تؤثرون الحياة الدنيا[7]"[8]، وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم والطبري[9].

وربما استند في الموضع الواحد إلى أكثر من قراءة للصحابة الكرام تؤيد وتقوي وتشد الوجه القرائي المراد ؛ كقوله في قراءة التاء في قوله تعالى: ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ ﴾ [10]:"ويشد قراءة من قرأ بالتاء قراءة أبي " من بعد ما كادت تزيغ

= والقراءة المذكورة بوصل الهمزة وتشديد الدال وألف بعدها، وهي لنافع وابن عامر والكوفيين، وقرأ الباقون بهمزة قطع مفتوحة وسكون الدال مخففة بلا ألف . المستنير ٣٥٨، والنشر ٢ / ٦٠٩، والإتحاف ٤٣١ .

(١) سورة التوبة : ٣٨ .

(٢) سورة النمل : ٤٧ .

(٣) هذه قراءة شاذة. مختصر ابن خالويه ١١٠، والمحتسب ٢ / ١٤٢، والجامع لأحكام القرآن ١٦ / ١٩٨ .

(٤) البديع ٢ / ٥٣٧، وينظر : الكتاب المختار ٢ / ٦٥٤ .

(٥) ينظر : جهود أبي عبيد في علوم القراءات ٢٩٦، والكشف ٢ / ٢٦٨ .

(٦) سورة الأعلى : ١٦ .

وقراءة الخطاب لغير أبي عمرو، وقرأ هو بالياء على الغيبة . التيسير ٥١٨، والإقناع ٣٩٣، والنشر ٢ / ٦٥٢ .

(٧) هذه قراءة شاذة. جامع البيان للطبري ٢٤ / ٣٢٣، وقد نسبت في مختصر ابن خالويه ١٧٢ لابن مسعود .

(٨) البديع ٢ / ٨٣٥ .

(٩) ينظر : جهود أبي عبيد في علوم القراءات ٣١٩، واختيارات أبي حاتم ٩٥١ .

(١٠) سورة التوبة : ١١٧ .

وقراءة التاء لغير حفص وحمزة، وقراءتهما بالياء . التيسير ٣٠٦، وتلخيص العبارات ٨١، والنشر ٢ / ٥٦٨ .

قلوب" [١]، وقراءة ابن مسعود " من بعد ما زاغت قلوب [٢]"[٣]، وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم والهذلي [٤].

وقوله فى قراءة كسر القاف وفتح الباء من قوله تعالى: (ومن قبله) [٥]: " هي على معنى: ومن عنده، ويشد هذه القراءة ما روي عن أبي أنه قرأ " وجاء فرعونُ ومَن مَعَهُ " [٦]، وفى قراءة أبي موسى الأشعري " وَمَن تِلْقَاءَهُ [٧]"[٨]،وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم [٩].

فقراءات الصحابة عند ابن مطرف لها أثر كبير فى تأييد الوجوه القرائية المختارة وتقويتها.

(١) وهي قراءة شاذة . المحرر الوجيز ٧ /٧٠، والبحر المحيط ٥ / ١١٢ .

(٢) وهي قراءة شاذة . السابقان نفسهما .

(٣) البديع ١ / ٣٥٨، وينظر : الكشف ٢ / ٨٩ .

(٤) ينظر : جهود أبي عبيد في علوم القراءات ٢٧٦،واختيارات أبي حاتم ٤٣٢،والكامل ٣٦٧/٥ .

(٥) سورة الحاقة : ٩ .

والقراءة المذكورة لأبي عمرو والكسائي ويعقوب، وقراءة الباقين بفتح القاف وسكون الباء . المستنير ٤٢٩، والنشر ٢ / ٦٤٥، والإتحاف ٥٥٤ .

(٦) وهي قراءة شاذة . معاني القرآن للفراء ٣ / ١٨٠، والمحرر الوجيز ١٥ / ٦٤، وقد نسبت في الجامع لأحكام القرآن ٢١ / ١٩٥ لعبد الله وأبي .

(٧) وهي قراءة شاذة، المحرر الوجيز ١٥ / ٦٤، والجامع لأحكام القرآن ٢١ / ١٩٥ .

(٨) البديع : ٢ / ٧٥٩ .

وللمزيد من الأمثلة ينظر : المصدر نفسه ١ / ٢٠٨، ٢٤٢، ٢٥٢، ٢٩٩، ٣٧٢، ٣٨٧، ٤٣٠ و ٢ / ٤٦٢، ٤٦٨، ٤٧٨، ٥٣٣ .

(٩) ينظر : جهود أبي عبيد في علوم القراءات ٣١٥، واختيارات أبي حاتم ٩٠٠ .

المطلب الرابع: الحديث النبوي:

تمثل الأحاديث النبوية الشريفة أساساً آخر من الأسس التي اعتمد عليها ابن مطرف فى اختياره للقراءات القرآنية، فقد استأنس – رحمه الله – فى بعض المواضع بهذه الأحاديث الشريفة فى تقديم قراءة على أخرى، وجعلها سبباً فى اختياره بعض الوجوه القرائية، وإن لم يصرح بالاختيار فى جلها لكنه ذكر ما يقتضيه ويدل عليه.

ففي قراءة حمزة والكسائي (جَبْرَئِيل) [1]و (ميكَائِيل) [2] ذكر أنها أفصح الوجوه عند العرب، وأنها من قول تميم ونجد وقيس، ثم قال: " ويقويها حديث النبي صلى الله عليه وسلم فى صاحب الصور " جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره " [3]، هذا المضبوط عند أصحاب الحديث " [4].

وفي قراءة كسر الخاء من قوله تعالى:﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾[5] ذكر أنها على الأمر ثم قال: " وهو الاختيار عند أهل العلم ؛ لأنه قد صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه وقف عند مقام إبراهيم فقال لعمر بن الخطاب: " هذا مقام إبراهيم "، فقال له عمر: أفلا نتخذه مصلى يا رسول الله، فأنزل الله ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ " وهذا من إحدى الثلاث التي قال فيها عمر: " وافقت ربي فى ثلاث، ووافقني فيهن [6]".

---

(١) سورة البقرة : ٩٧، ٩٨ وسورة التحريم : ٤ .

(٢) سورة البقرة : ٩٨ .

وقراءتهما بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة وياء ساكنة في " جبريل "، وبزيادة الهمزة والياء بعد الألف في " ميكال "، ووافقهما خلف العاشر . راجع القراءات في هذين الحرفين بالتفصيل في : النشر ٢ / ٥٢٤، والإتحاف ١٨٨ .

(٣) الحديث في كنز العمال ١٤ / ٣٥١ كتاب القيامة، باب في أمور تقع قبلها، حديث رقم (٣٨٩٠٥) .

(٤) البديع ١ / ١٧٩ .

(٥) سورة البقرة : ١٢٥ .

والكسر لغير نافع وابن عامر، والفتح لهما . ينظر تبصرة مكي ١٦١ والتيسير ٢٣٢، والنشر ٢ / ٥٢٦ .

(٦) الحديث في صحيح البخارى، كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة ومن لم ير الإعادة، حديث رقم (٤٠٢)، وفي صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة رضى الله عنهم، باب من فضائل عمر . رضي الله عنه .، حديث رقم (٢٣٩٩) .

وفى قراءة نصب " غير " في قوله تعالى:﴿ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ ﴾ (١). ذكر أن النصب على وجهين: على الاستثناء، وعلى الحال من " القاعَدين "، ثم قال: " والاستثناء أصح لحديث زيد بن ثابت الذي قال فيه: " كنت أكتب الوحي لرسول الله ﷺ فأملى علىّ (لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله)، فقال عبد الله بن أم مكتوم: يا رسول الله إني أحب الجهاد وبي ما ترى، قال زيد: فَثَقُلت فَخِذُ رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي حتى خشيت أن يَرُضَّها يعني: من الوحي، ثم قال: اكتب ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ ﴾ (٢)"، فجاء الاستثناء، فهذا يَقوي نصب " غير " والله أعلم " (٣)، وهو اَختيار أبي عبيد ومكي والهذلي (٤).

وربما ساق أكثر من حديث فى تقوية قراءة من القراءات، كما فعل فى قراءة الألف من غير همز فى لفظ " حامية " من قوله تعالى:﴿ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ (٥)، فقد ذكر أن معنى حامية: حارَّة ؛ فهي اسم فاعل من حَمِيَتْ تَحْمَي فهي حامية، ثم قال: " وحديث أبي ذر يقوي هذه القراءة " أنه كان ردف(٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا أبا ذر هل تدرى أين تغيب

(١) سورة النساء : ٩٥ .
وقراءة النصب لنافع وابن عامر والكسائي وأبي جعفر وخلف العاشر، وقرأ الباقون بالرفع . المبسوط ١٠٣، والنشر ٢ / ٥٤٧، والإتحاف ٢٤٥ .
(٢) أخرجه احمد في مسنده ٣٠ / ٦١٧ عن قبيصة بن ذؤيب عن زيد بن ثابت، حديث رقم (٢١٦٠١) والطبراني في الكبير ٥ / ١٤٦ حديث رقم (٤٨٩٩) .
(٣) البديع ١ / ٢٧٢ .
(٤) ينظر : جهود أبي عبيد في علوم القراءات ٢٦٨، والكشف ١ / ٤٣٥، والكامل ٢٤٦/٥ .
(٥) سورة الكهف : ٨٦ .
وقراءة الألف من غير همز لابن عامر وشعبة والكوفيين وأبي جعفر، وقرأ الباقون بالهمز من غير ألف . تبصرة ابن فارس ٣٦٠، والنشر ٢ / ٥٩٢، والإتحاف ٣٧١ .
(٦) الردف : المرتدف، وهو الذي يركب خلف الراكب . لسان العرب (ر د ف) ٣ / ١٦٢٦ وردف الرجل وأردفه : ركب خلفه، وارتدفه خلفه على الدابة . السابق ٣ / ١٦٢٥ .

هذه ؟ يعني الشمس، قال :فقلت: الله ورسوله أعلم، فقال: إنها تغرب فى عين حامية " (١).

وفى حديث آخر أنه قال عليه السلام، ورآها تغيب فقال: " فى نار الله الحامية، لولا ما يَزَعُها من أمر الله لأحرقت ما على الأرض (٢)"(٣)، قال مكي: فيكون معنى الحامية الحارة على هذين الحديثين (٤).

ونخلص من ذلك إلى القول بأن الإستناد إلى الأحاديث النبوية الشريفة والاستدلال بها كان أحد المعالم التي اعتمد عليها ابن مطرف فى تحديد اختياراته فى القراءات، فقد استأنس بهذه الأحاديث فى تقوية بعض القراءات وجعلها دليلا على اختياره فيها.

(١) الحديث رواه البخارى في صحيحه، كتاب التفسير، باب " والشمس تجرى لمستقر لها " حديث رقم (٤٨٠٢) وكتاب التوحيد، باب قول الله تعالى : " تعرج الملائكة والروح إليه "، حديث رقم (٧٤٣٣) ورواه مسلم فى صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، حديث رقم (١٥٧)، وأبو داود في سننه، كتاب الحروف والقراءات، حديث رقم (٤٠٠٢) .

(٢) الحديث رواه أحمد في مسنده، حديث رقم (٦٩٣٤) بلفظ " لأهلكت " بدل " لأحرقت "، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٨ / ١٣٤ وقال : رواه أحمد وفيه راوٍ لم يسم وبقية رجاله ثقات .

(٣) البديع : ١ / ٤٥٠ .

(٤) الكشف : ٢ / ١٨٠ .

المطلب الخامس: النظائر المشابهة:

من الأسس والمعايير التي استند إليها ابن مطرف فى تعليل بعض القراءات القرآنية والميل إليها وتقديمها على غيرها وجود نظائر مشابهة تقوي تلك القراءات، فق اعتمد – رحمه الله – على مواضع أخرى فى آيات قرآنية توافق فى صياغتها القراءة المعنية هنا،والتي قدمها على غيرها، وهذا مما يقوي القراءة المذكورة؛ لأن لها أمثلة مشابهة فى القرآن الكريم، فهو بمثابة الرصيد لها (١)، ثم هو فى هذا الجانب أيضاً لا يصرح بالاختيار، وإنما يذكر ما يقتضيه ويدل عليه، ومن ذلك:

قوله فى قراءة فتح قاف ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ ﴾ (٢): " ومن فتح القاف جعله مفعول " استقر"، أي جُعل فى قرار وتُرك فيه، فهو مستقَر، ومعناه: فلكم مستقر فى الأرحام، أي:تَقَرون فيها، ومنكم مستودع فى أصلاب الرجال، أو فى القبور، أو فى قرار الدنيا، كل قد قيل، والذي يقوي الفتح قوله: ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ (٣) بفتحهما جميعا بلا اختلاف " (٤)، وهو اختيار مكي والهذلي (٥).

وقوله فى قراءة تشديد الحاء وألف بعدها فى قوله تعالى:﴿ بِكُلِّ سَحِرٍ عَلِيمٍ﴾ (٦): " والتشديد أبلغ فى علم السحر، مع إجماع القراء على قوله: ﴿ بِكُلِّ سَحَّارٍ ﴾ فى الشعراء (٧) (٨)

---

(١) ينظر : اختيارت مكي في كتابه الكشف :٨٦ .

(٢) سورة الأنعام : ٩٨ .

وفتح القاف لغير ابن كثير وأبي عمرو وروح، وقرأ هؤلاء الثلاثة بكسرها، تلخيص أبي معشر ٢٥٩، والنشر ٢ / ٥٥٣، والإتحاف ٢٧٠ .

(٣) سورة هود : ٦ .

(٤) البديع ١ / ٣٠٨ .

(٥) ينظر : الكشف ٢ / ٢١ و الكامل ٥/٣٠٥ .

(٦)سورة الأعراف : ١١٢، وسورة يونس : ٧٩ .

والقراءة المذكورة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وقراءة الباقين بألف بعد السين وكسر الحاء مخففة . المبسوط ١٢٤، والنشر ٢ / ٥٦١، والإتحاف ٢٨٧ .

(٧)آية : ٣٧ .

(٨)البديع ١ / ٣٢٩ بتصرف يسير، وينظر : الكشف ٢ / ٥١ .

وقوله فى قراءة ضم السين وفتح الكاف مع الألف فى قوله تعالى: ﴿ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ ﴾[1]: " ومن قرأ (سُكَارى) مثل " فُعَالى " فهو جمع سَكْران، مثل نَشْوان ونَشَاوى وكَسْلان وكُسالى، ويشد هذه القراءة إجماعهم على ﴿ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ فى النساء[2]"[3]، وهو اختيار أبي حاتم ومكي والهذلي[4].

ومما سبق يتضح لنا أن ابن مطرف قد اعتمد على النظائر المشابهة والشواهد القرآنية للاستدلال على قوة القراءة والميل إليها وتقديمها على غيرها، وهو ما يعرف عند المفسرين بتفسير القرآن بالقرآن، فكما أنهم يستأنسون فى تفسير بعض الآيات بورود هذا التفسير فى مواضع أخرى من القرآن الكريم،كذلك إذا كان للقراءة نظائر مماثلة أو مشابهة فإن هذا يسوغ اختيارها ويدخل ضمن الاحتجاج لها بالقرآن.

(١) سورة الحج : ٢ .
والقراءة المذكورة لغير حمزة والكسائي وخلف، وقرأ الثلاثة بفتح السين وإسكان الكاف مع حذف الألف، وهم على أصولهم فى الإمالة . النشر ٢ / ٥٩٩، والإتحاف ٣٩٦ .
(٢) آية ٤٣ .
(٣) البديع ٢ / ٤٩١ .
وللمزيد من الأمثلة ينظر: المصدر نفسه ١/٢٣٥،،٣٧١، ٤٣٠ و٢/ ٤٦٨، ٤٧٨، ٦٣٨ .
(٤) ينظر : اختيارات أبي حاتم ٦٠٣، والكشف ٢ / ٢٢٠، والكامل٥/٥٢٨.

المطلب السادس: رسم المصحف:

اشترط العلماء فى القراءة المتواترة أن تكون موافقة لرسم أحد المصاحف العثمانية حتى تقبل ويحكم بصحتها، قال ابن الجزري: " كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها،بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها.... ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة" (١).

والمراد بموافقة المصاحف: ما كان ثابتاً فى بعضها دون بعض، كقراءة ابن عامر ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ فى البقرة(٢)بغير واو(٣)؛﴿ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾ (٤) بزيادة الباء فى الاسمين (٥)ونحو ذلك،فإن ذلك ثابت فى المصحف الشامي دون غيره(٦).

ثم إن موافقة الرسم قد تكون تحقيقاً، وهي الموافقة الصريحة، وقد تكون تقديراً، وهي الموافقة احتمالا، كقراءة (مالك يوم الدين) (٧) بإثبات الألف لعاصم والكسائي ويعقوب وخلف (٨).

وقد اعتد ابن مطرف –رحمه الله – برسم المصحف فى تحديد اختياراته فى القراءات واعتمد عليه فى تقوية بعض القراءات وتقديمها على غيرها،لكنه لم يصرح فى هذا الجانب أيضاً بالاختيار إلا فى القليل من المواضع، كقوله فى قراءة حذف الألف وسكون السين وفتح التاء فى (دَرَسْتَ) (٩): ومن قرأ " دَرَسْتَ " فمعناه: قرأت وتعلمت، وهذه القراءة – والله أعلم – هي المختارة ؛ لأنها فى المصحف (دَرَسْتَ) بغير ألف... " (١٠).

---

(١) النشر ١ / ١٥ بتصرف يسير .
(٢) آية ١١٦ .
(٣) النشر ١٦/١، والإتحاف ١٩٠ .
(٤) سورة آل عمران : ١٨٤ .
(٥) النشر ١٦/١، والإتحاف ٢٣٣ .
(٦) النشر ١٦/١، وينظر : المقنع ٥٧١، ٥٧٢ .
(٧) سورة الفاتحة : ٤ .
(٨) النشر ١٦/١ والإتحاف ١٥ و١٦٢.
(٩) سورة الأنعام ١٠٥، وقد تقدم بيان القراءات الواردة فى هذا الحرف .
(١٠) البديع ٣٠٩/١ .

وأما فى أكثر المواضع فقد ذكر ما يشير إلى اختياره ويدل عليه، كقوله فى وقف حمزة على " يستهزئ " من قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ ﴾ (١): " وقد رأى بعضهم أن يجعل الهمزة بين بين، إما بين الهمزة والياءَ علىَ مذهب الأخفش، أو بين الهمزة والواو على مذهب سيبويه، لكن مذهب الأخفش فى هذا إذا رُمت أولى ؛ لأن فى ذلك تأدية خط المصحف، وإذا جعلت بين الهمزة والواو على مذهب سيبويه فى حال الروم خولف فى ذلك خط المصحف، ومن شأن حمزة اتباع خط المصحف " (٢).

وقوله فى قراءة النون الساكنة وفتح الدال بلا ألف فى ﴿ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ (٣): وقرأ من بقى " عند الرحمن " على الظرف، وشاهدهم قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾(٤)، والأكثر فى المصاحف بغير ألف(٥)،فهذا يقوي قراءة الظرف"(٦)، وهو اختيار أبي حاتم(٧).

وقد ينبه فى هذا السياق على أن الوجه القرائي الموافق لخط المصحف أحسن عند البعض من الوجه الآخر، كما فعل فى قراءة ترك الهمز فى ﴿ لَا يَلِتۡكُم ﴾ (٨) حيث قال: " ترك الهمز أحسن عند بعضهم لموافقة خط

(١) سورة البقرة : ١٥ .
وفى هذا اللفظ وأمثاله عند الوقف لحمزة وهشام خمسة أوجه تقديراً وأربعة عمليا :الأول : إبدال الهمزة ياء ساكنة على القياس . الثاني : تسهيلها بين بين مع الروم . الثالث : إبدالها ياء مضمومة على الرسم وعلى مذهب الأخفش، ثم تسكن للوقف فيتحد هذا الوجه مع الوجه الأول فى العمل ويختلف فى التقدير . الرابع : كالثالث ولكن مع الإشمام . الخامس : إبدالها ياء مضمومة أيضا مع الروم . البدور الزاهرة ١/ ٤٦، ٤٧ .
(٢) البديع ١/١٤٥، ١٤٦ .
(٣) سورة الزخرف: ١٩ .
والقراءة المذكورة لنافع وابن كثير وابن عامر وأبي جعفر ويعقوب، وقرأ الباقون بالألف بعد الباء ورفع الدال . المبسوط ٢٤٤، والنشر ٢/٦٣٠، والإتحاف ٤٩٤، ٤٩٥ .
(٤) سورة الأعراف : ٢٠٦ .
(٥) ينظر المقنع ٥٢٨ .
(٦) البديع ٢/٦٤٣، وينظر : الكتاب المختار ٢/٨٠٠ .
(٧) ينظر : اختيارات أبي حاتم ٧٩٤ .
(٨) سورة الحجرات : ١٤ . =

المصحف، لأنها في المصحف بغير ألف [1]، فإنما هي من " لات " لا غير"[2]، وهو اختيار أبي عبيد [3].

ومما سبق يتضح لنا أن رسم المصحف من الأسس والضوابط التي اعتمد عليها ابن مطرف في اختياره الوجوه القرائية وتقويتها وتقديمها على غيرها، ومما ينبغي التنبيه عليه هنا أن ابن مطرف قد اعتمد في الحروف المذكورة وغيرها على صريح الرسم، أعني الموافقة التحقيقية، وإلا فإن الأوجه الأخرى قد حظيت أيضاً بموافقة الرسم، غير أنها موافقة له احتمالاً، وقد سبقت الإشارة إلى أن موافقة الرسم قد تكون تحقيقية وقد تكون احتمالية .

= وقراءة ترك الهمز لغير أبي عمرو ويعقوب، و قراءتهما بهمز ساكن بعد الياء وقبل اللام . المبسوط ٢٥٢ والنشر ٦٣٥/٢، والإتحاف ٥١٣.

(١) ينظر : المقنع ١١٣.

(٢) البديع ٦٧٥/٢، وينظر : الكتاب المختار ٨٤١/٢ .

(٣) ينظر : جهود أبي عبيد في علوم القراءات ٣١٠ .

المطلب السابع: السياق :

يعد سياق القراءة من أهم الأسس التي اعتمد عليها ابن مطرف فى تحديد اختياراته فى القراءات، فقد استند فى تقوية بعض القراءات وتقديمها على غيرها إلى السياق الذي وردت فيه القراءة، واعتد بما تقتضيه المناسبة فى ذلك، وإن كان لم يصرح بالاختيار فى هذا الجانب أيضاً لكنه ذكر ما يشير إليه ويدل عليه.

والمراد بالسياق: تتابع المعاني وانتظامها فى سلك الألفاظ القرآنية (١).

وقد كان السياق الذي استند إليه ابن مطرف فى هذا المقام معنوياً يستفاد من المناسبة، ولفظياً يعرف مما تقدم أو تأخر.

فمن السياق المعنوي ما ذكره في قراءة القاف الساكنة والضاد المعجمة المكسورة فى قوله تعالى: ﴿ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ﴾ (٢)من أنها من القضاء، ومن تقوية هذه القراءة بقوله تعالى بعد ذلك: ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴾(٣)، والفصل لا يكون إلا فى القضاء"(٤)، وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتَم والطبري والهذلي (٥).

ومن السياق اللفظي المتقدم على القراءة ذكره أن قراءة الياء في قوله تعالى: (بما يعلمون بصيرا) (٦)قد حسُنت ؛ لأن قبله ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا ﴾ (٧)"(٨).

---

(١) أثر دلالة السياق فى توجيه المتشابه اللفظي فى القصص القرآني، تهاني سالم ٢٩٤ .

(٢) سورة الأنعام :٥٧ .

وهذه القراءة لأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر، وقرأ الباقون بضم القاف وصاد مهملة مشددة مرفوعة . المبسوط ١١٣، والنشر ٥٥٢/٢، والإتحاف ٢٦٤ .

(٣) سورة الأنعام : ٥٧ .

(٤) البديع ٢٩٩/١، وينظر : الكتاب المختار ٢٦١/١وشرح الهداية ٢ / ٢٨٠ .

(٥) ينظر: جهود أبي عبيد فى علوم القراءات ٢٧٠، واختيارات أبي حاتم ٣٣٥، والكامل٢٩٣/٥.

(٦) سورة الأحزاب : ٩.

والقراءة بياء الغيبة لأبي عمرو، وقرأ غيره بتاء الخطاب . النشر ٦١٥/٢، والإتحاف ٤٥١.

(٧) الآية نفسها .

(٨) البديع ٥٧٣/٢ .

ومن السياق اللفظي المتأخر عنها ذكره أن قراءة التشديد فى قوله تعالى: ﴿ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ ﴾ (١) من كَمَّلَ يُكَمِّلُ، وأن التشديد أبداً مؤثِّر للتوكيد، وأن بعده أيضاً ﴿ وَلِتُكَبِّرُواْ ﴾(٢)، وهو مشدد بالإجماع " (٣).

وقوله فى قراءة فتح الياء وكسر الراء فى قوله تعالى: ﴿ مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ ﴾ (٤): إنها على معنى من يصرف الله عنه العذاب يومئذ فقد رحمه، ويقوي هذه القراءة قوله:﴿ فَقَدۡ رَحِمَهُۥ ﴾(٥)، ولم يقل: فقد رُحم (٦)، وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم والطبري والهذلي (٧).

فابن مطرف قد استأنس بالسياق الذي جاءت فيه القراءة فى اللفظ والمعنى، وجعله أساساً من الأسس التي اعتمد عليها فى اختيار القراءات المعنية وتقويتها وتقديمها على غيرها.

---

(١) سورة البقرة : ١٨٥ .
وقراءة التشديد لشعبة ويعقوب، والتخفيف للباقين . النشر ٥٢٩/٢، والإتحاف ٢٠٠ .
(٢) الآية نفسها .
(٣) البديع ١٩٧/١ .
(٤) سورة الأنعام :١٦ .
والقراءة المذكورة على البناء للفاعل، وهي لأبي عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر، وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الراء على البناء للمفعول . ينظر : النشر ٥٥١/٢، والإتحاف ٢٦١
(٥) الآية نفسها .
(٦) البديع ٢٩٣/١، وينظر :الكتاب المختار ٢٤٧/١، وشرح الهداية ٢٧٤/٢.
(٧) ينظر: جهود أبي عبيد فى علوم القراءات ٢٧٠، واختيارات أبي حاتم ٣٢٤، والكامل ٢٨٧/٥ .

المطلب الثامن: إجماع القراء أو أكثرهم:

من الأسس التي اعتمد عليها ابن مطرف فى اختياراته فى القراءات إجماع القراء أو أكثرهم، والمقصود بهذا الإجماع: أن يكون أغلب الأئمة القراء قد أجمعوا على قراءة بعينها فى مقابل القراءة الأخرى التي يقلّ من قرأ بها، وعلى الرغم من شهرة هذا الضابط وتصدره ضوابط الاختيار فى القراء عند جل الأئمة فى هذا الشأن كأبي عبيد القاسم بن سلام والطبري ومكي بن أبي طالب وغيرهم [(١)]، فإننا لم نجد ابن مطرف يستند إليه فى اختياراته إلا فى القليل النادر من المواضع.

وبالنظر فى هذه المواضع القليلة النادرة لم نجد ابن مطرف يفرد هذا الضابط بكونه سبباً فى اختياره، وإنما وجدناه يقرنه بغيره من الأسباب الداعية إلى الاختيار ،ففي قراءة فتح الياء فى قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن يَخَافَآ ﴾ [(٢)]ذكر أن من قرأ بهذه القراءة جعل الفعل للزوجين، ثم نص على اختياره هذه القراءة جاعلاً اجتماع القراء عليها أحد سببين فى اختياره، مردفا هذا السبب بسبب آخر يعضد هذا الاختيار وهو اتباع المعنى، قال- رحمه الله -: " وهذه القراءة – يعني فتح الياء – هي أولى بالاختيار ؛ لاجتماع القراء عليها، ولأن معنى الخوف هاهنا: العلم، فهما أولى بأن يَعلما ذلك من أنفسهما من غيرهما " [(٣)]، وهو اختيار أبي حاتم ومكي[(٤)].

وقد يعلل اختياره فى بعض المواطن بعلة معينة ثم يورد إجماع القراء أو أكثرهم فى سياق الاستدلال على الوجه القرائي المختار، كما فعل فى قراءة ضم الصاد فى قوله تعالى: ﴿ فَصُرَّهُنَّ إِلَيْكَ ﴾[(٥)]حيث نص على اختياره هذه القراءة، وعلل هذا الاختيار بأن الكلامَ عندهم " صَاَرَ يَصُورُ "، وأما " صَارَ يَصِيرُ " يعني الذي جاءت عليه قراءة الكسر، فهو عندهم قليل، ثم حكي قول الفراء:

---

(١) ينظر : القراءات الشاذة، دراسة لنشأتها ومعاييرها لأستاذنا الدكتور / سامي هلال ١٣٦، ١٦٣ واختيارات مكي بن أبي طالب فى كتابة الكشف ٣١ وما بعدها .

(٢) سورة البقرة :٢٢٩ .

وقراءة فتح الياء لغير حمزة وأبي جعفر ويعقوب، وقرأ الثلاثة بضمها. النشر ٢/٥٣٠، والإتحاف ٢٠٤.

(٣) البديع ١/٢٠٦ .

(٤) ينظر : اختيارات أبي حاتم ٢١٠، ٢١١، والكشف ١/ ٣٤٣ .

(٥) سورة البقرة : ٢٦٠ .

وقد سبق بيان القراءات فى هذا الحرف .

إنهما لغتان بمعنى، وإن الضم أكثر، وعقّب على ذلك بقوله: " وهو الحق ؛ لأن القراء عليه حاشا حمزة " (١)، وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم والهذلي (٢).

هذا،وإن قلّ اعتماد ابن مطرف على الضابط المذكور فى اختياره للقراءات كما ذكرت إلا أن ذلك لا يخرجه عن كونه أحد الأسس التي استند إليها وبني عليها اختياراته فيها.

تلك كانت ضوابط اختيار ابن مطرف للقراءات القرآنية، وأسسه التي استند إليها واعتمد عليها فى هذه الاختيارات، وقد تنوعت هذه الضوابط والأسس كما رأيت بين أصوات اللغة ونحوها وصرفها ولهجات العرب، اتباع المعنى، وقراءات الصحابة، والأحاديث النبوية الشريفة، والنظائر المشابهة، ورسم المصحف، والسياق، وإجماع القراء أو أكثرهم.

(١) البديع ١ /٢١٤ .

(٢) ينظر : جهود أبي عبيد فى علوم القراءات ٢٦٤، واختيارات أبي حاتم ٢٢١، ٢٢٢، والكامل ٥/١٥٠.

الخـــاتمة
ونسأل الله حسنها

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أولى الفضل والكرامات.

وبعـــد

فهذه أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث:

أولاً: إن الإمام ابن مطرف القرطبي من علماء القراءات المبرزين الذين جمعوا بين الرواية والدراية، فقد برع فى هذا العلم، وكان مقرئاً كبيراً عجباً فى القراءات،من أهل المعرفة بها، عالما بوجوهها وطرقها.

ثانيـــاً: أن كتاب البديع فى شرح القراءات السبع يعد من أهم المؤلفات فى القراءات السبع وتوجيهها ؛ لتقدم الزمن الذي عاش فيه مؤلفه، ولعلو قيمته العلمية، وإبانته عن موافقة القراءات لسنن العرب فى كلامها، وإبراز ما دق من وجوهها.

ثالثـاً: أن اختيارات ابن مطرف فى القراءات بنيت على أسس متعددة ومعتبرة عند أهل هذا الفن،وشملت اللغة بأصواتها ونحوها وصرفها ولهجات العرب واتباع المعنى وقراءات الصحابة والحديث النبوي والنظائر المشابهة ورسم المصحف والسياق وإجماع القراء.

رابعـاً: اقتران البداية الزمنية للاختيار بنزول القرآن الكريم على سبعة أحرف وتخيير الأمة فى قراءته بأي حرف شاءت .

خامـساً:أن إضافة الحروف والقراءات إلى الصحابة وأئمة القراء إضافة اختيار ولزوم ومداومة لا إضافة اقتصار ورأى واجتهاد.

سادسـاً: اتفاق الأئمة على جواز الاختيار فى القراءة ؛ لنزول الرخصة بقراءة القرآن الكريم على الأحرف السبعة المنزلة.

سابعاً: عدم جواز المبالغة فى الترجيح بين القراءات المتواترة، فلا يجوز ترجيح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحا يكاد يسقط القراءة الأخرى ؛ لأن القراءتين صحيحتان متواترتان.

ثامناً: لا يلزم من اختيار قراءة معينة رد القراءة الأخرى، ولا يلزم أن يكون الاختيار شاملاً لكل ما اختلف فيه من حروف القرآن، كما لا يلزم التصريح بالاختيار، وإنما قد يكون بذكر ما يقتضيه ويدل عليه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أهم المصادر المراجع

. القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم.

ـ أبجديات البحث فى العلوم الشرعية، د/ فريد الأنصاري، منشورات الفرقان، الدار البيضاء، ط الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

. إبراز المعاني من حرز الأماني فى القراءات السبع، لعبد الرحمن بن إسماعيل، المعروف بأبي شامة الدمشقي، تحقيق / إبراهيم عطوه عوض، ط دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

ـ إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، لشهاب الدين أحمد بن محمد، الشهير بالبنا الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

. الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها، د/ حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.

ـ الاختيار عند القراء، مفهومه ومراحله وأثره فى القراءات، د/ أمين بن إدريس فلاته، كرسي القرآن الكريم وعلومه – جامعة الملك سعود، ط الأولى ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥ م.

. الاختيار فى القراءات العشر، لأبي محمد عبد الله بن علي البغدادي، المعروف بسبط الخياط، دراسة وتحقيق/ عبد العزيز بن ناصر السبر، مكتبة الملك فهد الوطنية.

. اختيارات أبي حاتم السجستاني فى القراءات جمعاً ودراسة، إعداد / سعود بن عبد العزيز الغنيم، دار التفسير – جدة – السعودية، ط الأولى ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.

ـ اختيارات أبي عبيد القاسم بن سلام فى القراءات جمعا ودراسة، رسالة ماجستير، إعداد / عبد الباقي بن عبد الرحمن سيسي، كلية أصول الدين – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٢٠ – ١٤٢١ هـ.

ـ اختيارات مكي بن أبي طالب القيسي فى كتابه الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها دراسة لغوية تحليلية، رسالة ماجستير، إعداد / إسلام حسني أبو صقر، كلية الآداب،الجامعة الإسلامية – غزة ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣م.

. البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة، للشيخ عبد الفتاح القاضي، راجعه وأعد شواهده وأدلته الشيخ /صبري رجب كريم، دار السلام – القاهرة، ط الأولى ١٤٢٩ هـ –٢٠٠٨ م.

ـ البديع فى شرح القراءات السبع، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن مطرف الكناني القرطبي، تحقيق الأستاذ / عبد الواحد الصمدي، جائزة دبى الدولية للقرآن الكريم – الإمارات، ط الأولى ١٤٣٧ هـ –٢٠١٦ م.

ـ تاج العروس فى شرح القاموس للمرتضى الزبيدي، تحقيق / عبد الكريم العزباوي، دار إحياء التراث العربي –بيروت ١٣٩٢ هـ.

ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للحافظ الذهبي، تحقيق د/ بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط الأولى ٢٠٠٣ م.

. التبصرة فى قراءات الأئمة العشرة، لابن فارس الخياط، دراسة وتحقيق د/ رحاب محمد مفيد شققي، مكتبة الرشد – الرياض، ط الأولى ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

ـ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، لابن حجر العسقلاني، تحقيق / محمد علي النجار، المكتبة العلمية –بيروت.

. تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، تحقيق / السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية –بيروت ١٣٩٨هـ.

. التمهيد فى علم التجويد للمحقق ابن الجزري، تحقيق د / علي حسين البواب، مكتبة المعارف – الرياض، ط الأولى ١٤٠٥ هـ –١٩٨٥ م.

ـ التيسير فى القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، تحقيق د/ حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة – الشارقة – الإمارات، ط الأولى ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م

ـ جامع البيان فى القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، جامعة الشارقة – الإمارات، ط ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.
. الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي تحقيق د/ عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط الأولى ١٤٢٧ هـ –٢٠٠٦ م.
. جهود الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام فى علوم القراءات وتحقيق اختياره فى القراءة،لأحمد بن فارس السلُّوم، دار بن حزم – بيروت – لبنان، ط الأولى ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
ـ شرح الهدايه، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي، تحقيق ودراسة د/ حازم سعيد حيدر ،مكتبة الرشد – الرياض.
ـ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، مراجعة وضبط / محمد على قطب وهشام البخارى، المكتبة العصرية – بيروت ط الأولى عام ١٩٩٧م.
ـ صحيح مسلم بن الحجاج أبى الحسن النيسابورى، تحقيق / محمد فؤاد عبدالباقى، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
. الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس، لابن بشكوال، صححه / السيد عزت العطار، مكتبة الخانجي، ط الثانية ١٩٥٥ م.
. غاية النهاية، للمحقق ابن الجزرى، دار الكتب العلمية –بيروت
. القراءات الشاذة دراسة لنشأتها ومعاييرها، للأستاذ الدكتور / سامي عبد الفتاح هلال ١٤٣٠ هـ –٢٠٠٩ م.
ـ قواعد نقد القراءات القرآنية دراسة نظرية تطبيقية، للدكتور / عبد الباقي بن عبدالرحمن سيسي، دار كنوز إشبيليا – الرياض، ط الأولى ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م.
– الكامل فى القراءات الخمسين، لأبى القاسم يوسف بن على بن جبارة الهذلى، تحقيق د/ عمر يوسف حمدان، تغريد محمد حمدان، ط كرسى الشيخ يوسف بن عبد اللطيف جميل للقراءات بجامعة طيبة – المدينة المنورة ط الأولى ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م.

. الكتاب المختار فى معاني قراءات أهل الأمصار، لأبي بكر أحمد بن عبيد الله بن إدريس، تحقيق ودراسة د/ عبد العزيز الجهني، مكتبة الرشد – الرياض، ط الأولى ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي بن أبي طالب، تحقيق الشيخ عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث – القاهرة ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م.

. كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال، للمتقي الهندي، تحقيق / بكري حياني، صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط الخامسة ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م.

. لسان العرب، لابن منظور، دار صادر – بيروت.

ـ المبسوط فى القراءات العشر، لابن مهران الأصبهاني، تحقيق / جمال الدين شرف، دار الصحابة للتراث – طنطا ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين الهيثمي، تحقيق /محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م.

. المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني، تحقيق / علي النجدي ناصف، ود/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م.

ـ مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه، عني بنشرة ج برجستراسر، المطبعة الرحمانيه ١٩٣٤ م.

ـ المستنير فى القراءات العشر، لأبي طاهر بن سوار، تعليق / جمال الدين شرف، دار الصحابة للتراث – بطنطا.

ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل، أشرف على تحقيقه الشيخ / شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط الأولى عام١٤١٩هـ–١٩٩٩ م.

ـ معاني القرآن لأبي جعفر النحاس، تحقيق الشيخ / محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط الأولى ١٤٠٨ هـ

- معاني القرآن لأبي زكريا الفراء، تحقيق / أحمد يوسف نجاتي وآخرين، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط الأولى.
- المعجم الكبير لأبي القاسم الطبري، تحقيق / حمدي عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط الثانية.
- معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية للدكتور / عبد العلي المسئول، دار السلام – القاهرة، ط الأولى ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.
- معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق/عبد السلام هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ.
- المقنع فى معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار لأبي عمرو الداني، دراسة وتحقيق / نورة بنت حسن الحميّد، دار التفسير – جدة – السعودية، ط الأولى ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.
. الموضح فى وجوه القراءات وعللها لنصر بن علي الشيرازي المعروف بابن أبي مريم، تحقيق ودراسة د/عمر حمدان الكبيسي،ط الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة. ط الأولى١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م.
- النشر فى القراءات العشر للمحقق ابن الجزري، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت، ط الأولى ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.